

إشراقة الحادي

مسرحية شعرية

تأليف

عبد المنعم الحفني

الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ٢٠٠٠ م

دار شريف للنشر والتوزيع

طائر شريفه للنشر والتوزيع

محطة البحيرة / إيكو / شارع سعد زغلول

ت : ٠٤٥٢٩٠٠٦١ - ف : ٠٤٥٢٩١٢٢٦٦

رقم الإيداع :

٢٠٠٦ / ٢٢٤٠٣

التزقيم الدولي

I.S.B.N. 977-6143-22-9

مع رءخراج

عبير السير أورشيل

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

كحذير :

يحذر النشر أو التمثيح أو التصوير أو الاتكبابس بأي شكل

من الأشكال إلا بأذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٧ - ٢٠٠٦

الشخصيات

غسان: شيخ في الستين متحدث وحكيم ، شخصية غير واقعية لم يأت به التاريخ لأنه مازال يحمل فوق كهولته أعباء التاريخ وأعباء الزمان والمكان.

عمر بن عبد العزيز: الخليفة الأموي ، في الأربعين من عمره.
يزيد بن عبد الملك: ابن عم عمرو في نفس عمره والمكتوب له المبايعة من بعده.

هشام بن عبد الملك: أخو يزيد ، في الثلاثين من عمره.
عمر بن الوليد: ابن أخو يزيد وهشام وأبوه خليفة سابق .
يزيد بن المهلب: والي العراق في نهاية خلافة سليمان وفي بدء خلافة عمر، وعزله عمرو وسجنه .

فاطمة بنت مروان: عجوز طاعنة وعمة عمرو ويزيد وهشام ، وأخت عبد الملك بن مروان .

فاطمة بنت عبد الملك: زوجة عمرو وأخت هشام وابنة عمة عبد الملك .

رجاء بن حيوة: صاحب الرأي والمشورة والقاضى فى أمور عمر
بن عبد العزيز.

مـــــزاحم: مولى عمرو خادمة منذ طفولته وحتى تولية
الخلافة.

(وفود الأقطار وعامة من الناس ، وشرطة وحراس ،
ويماصين) .

الزمـــــان : العقد الأخير من القرن الأول الهجرى .

المكـــــان : الكوفة بالعراق ، دمشق مقر الخلافة .

الفصل الأول



المشهد الأول

{ إضاءة على بهو قصر يزيد بن المهلب إلى العراق ، ويطل البهو بشرفة واسعة على حديقة غناء ، ومزروعة بالأشجار والنخيل والورود ، وتعلو أرضية الشرفة أرضية الحديقة بثلاث درجات ، تتصل بممر طويل من الرخام الأملس الزكرش بالرسوم الرائعة ، ويبدو باب الحديقة عن اليمين وباب الشرفة قبالة ، ويجلس يزيد الوالي بصحبة رفيقين داخل البهو ، مطلين على الحديقة عبر الشرفة الواسعة ، يشربون ويتسامرون . ويرفع الرفيقتان كأسيهما إلى الشفاة ، بينما يبدو يزيد شارداً ومهموماً ، يضع كلتا يديه على المائدة من حين لآخر . بعد طرقات قلقة متململة . بينما يستغرق التوتر ملامح ونظرات عينيه . }

يزيد بن المهلب: أسمعت ما ينوي الخليفة فعله.!!؟

الرفيقتان الأولى: ماذا يريد من الولاة

سوى الخراج مجعاً

أوردع أذنان الخصوم

كغيره من آل بيت بنى أمية ؟ !!

يزيد بن المهلب : لم يكفه ردع الخصوم أو الخراج . !!

ينوى محاكمة الولاة

(بلغ مناراً ويدور حولهما)

وفى حضور عبيدهم .

وجميع من يقضون حيناً فى السجون .!!

الرفيق الثانى : ولم يحاكمهم عمر ؟ !!

كل الولاة أظنهم عند الخلافة مخلصين . !!

يزيد بن المهلب : من يوم أن وطأ الخلافة

والهموم تشدنى نحو الهموم .

(يضع الرفيقان الشراب ويقعان إلى يزيد)

الرفيق الأول : لا تخش شيئاً يا يزيد .

أنت الذى قهر الخصوم .

وردت عن أمراء قصر بنى أمية كيدهم .

والناس تعرف ما يدور هنا على أرض العراق ..

فكيف يخذلك الخليفة بعد ما أدبت له ؟ !!

الرفيق الثاني: بل سوف يجزيك الخليفة يا يزيد بما فعلت .

الرفيق الأول: أنسيت ما أجزاك سابقه سليمان العظيم ؟ !!

يزيد بن المهلب : ذاك سليمان الذي فوق العراق أجلني .

أما عمر .

بينى وبين رضائه نار السديم .

الرفيق الأول : هل جئت شيئاً يُغضبُه ؟ !!

يزيد بن المهلب : كُرة قديم .

الرفيق الأول : لا تكثر .

هولن يجد غير اقتدارك رادعاً

يحميه من شر العراق ونارها .

(ياخذ الرفيق الثاني بيد يزيد نحو المائدة)

الرفيق الثاني : هيا لنجلس فوق أهداب السعادة لا تعكُرْ

صفونا .

(بشير إلى غلام واقف على خدمتهم)

يزيد بن المهلب : هات اثنتا طيب الشراب .

الرفيق الأول : هو ذاته ما يحتمل ردع العراق وردّها

إن جاء يحكم أهلها.

(يقدم له الرفيق الأول الكلس فباخذه ويشرب حتى يضعه)

يزيد بن المهلب : يا رفقتى ..

اليوم ألقنى الخام وهزنى حلم غريب .

أتفسران لنا غرابة ما رأيت . ؟!!

الرفيق الثانى : ماذا رأيت ؟ !

لعله خير جرى . !!

يزيد بن المهلب : أبصرت نفسى راكباً وعلى سفر .

وسط الصحارى سالكاً فوق المهالك والخطر .

ورأيت شخصاً يعترضنى أينما سقت الجواد .

هو كمالك .

فى هيئة تعلو على وصف الملوك .

جئت اليمن فوجدته

رحت الحجاز وجدته

ووجدته فى كل قطر يعترى وجه الجواد ...

وهكذا .. حتى صحت فلا أخذ !!؟

(ينفجر الرفيق الثاني فى الصحك ببسا بسود الدهشة على

وجه الأول)

ما أضحكك !!؟

الرفيق الثاني : هذا الذى أبصرته وجه القدر.

يهدى إليك يقينه ...

ويقول أنك للعراق مقدّر فلم تبارح أرضها ؟

(يلف يزيّد واضعاً يديه على كتف الرفيق الأول سائلاً إياه)

يزيد بن المهلب : وبم تفسّر غير ذلك رؤيتى ؟

الرفيق الأول : لأظن ذلك يا يزيّد .

(يضغط يديه شارباً للحظات)

أو أنه غيلان ذاك الشيخ إذ لم يبق وجه غيره ..

فى أرضنا يسعى إلى قلب النظام .

(يهب يزيد فى وجه الأول غاضباً ومنفعلاً بحدة)

يزيد بن المهلب : غيلان مَنْ هذا القعيد تقصُّهُ فى رؤيتى !!؟

أنا قد صبرتُ عليه حتى يجيئنى مُتلفِعاً
بدمِ الذنوبِ وبالتهُم .

وأراه رأساً أينعت والآن حان قطافها .

والآن أرسلت الرجال لوقفه .

ليجيئنى فى قيده .

الرفيــــــــق الأول : والله أعرف أن سيفك لوهوى لاجتنئه ..

لكننى أحببت أن تتذكره .

حتى يروح ولا نفاقاً بالخراب .

يزيد بن المهلب : لا تقلقا هو سوف يأتى راكعاً .

(يظهر على الدرج شرطيان يقبضان على غيلان مقبباً)

ويصبع أحدهما . منهلاً ومنتصراً)

أحد الشرطيين : جئنا به .. جئنا به ..

جسداً على أشلاء خوفٍ يستكين بـقيدنا ..
وبأمر مولانا (ينحنى) يزيد بن المهلب
عاهل الأحياء والوالى بأمر خليفة الله -- عُمرُ
(يدفع الشرطى الثانى غيلان للامام بقسوة)

الشرطى الثانى : هيا تقدّم.

هيا تقدّم فى خضوعٍ وانحناء .
(يغف غيلان ثانياً من تقدم فيقوم يزيد إليه هائجاً)
يزيد بن المهلب : أنت إذن !!

أنت الذى دقّ الطبول المستكينة . !!
ونفخت فى البوق على أسمعنا ..
فهوت مساحات السكينة .
فاهترأ من رجع الصدى رُخْبُ المكان !!
أنت الذى مس العقول المستريحة ...
بالغواية والأمانى والأمان !!
(يدور يزيد حول غيلان محملاً فيه بسخرية)

أترك حرُكت السُّكونُ ؟ !!
وشفيت قى الناس المواجه والهمومُ . ؟ !!
وفتحت آفاقَ الخروجُ ؟ !!
فغدا الفقير وذو السقاية يقصدونك
فى الصباح وفى المساء .
لو أنهم جاءونى يثقل حملهم .
لو أنهم جاءونى قبلك فى رجاء .
أو يخرجوا وإلى مواقيت العطاء .
يشكون ضيق الحال ماتنسين فى ظِلِّى..
رجالاً أو عيالاً أو نساء .
لو أنهم فعلوا لكننت أويتهم .
ووهبت للوهن الحياة .
(بهزغبلان من كتفه بعنف)
ماذا جنى الفقراء منك ؟ !!
أرفعت شكواهم إلى جنات عدن ؟ !!

أرحمت جوعاً ؟ !!

أم سقيت الناس فقرك في كؤوس

الاعتراض ؟ !!

(يروح ويحيى حول غيلان صامتاً ثم يهزه بشده)

من أنت قل ؟

(تدو على وجه غيلان ابتسامة خفيفة محملاً في يزيد)

أتجيب قبل نفاذ صبري ..

أم أقدمك احتفالاً للجبابرة العتاة . !! ؟

من أنت قل ؟ !!

(يبتسم غيلان هامساً في هدوء)

غـــــــــــــــــيلان : أترك تسألني وقد أخبرت اسمي مسيقاً . !! ؟

يزيد بن المهلب : ويلٌ لوجهك يا عين . !!

اترد أسئلتى سؤالاً منكراً . !! ؟

وتراوغ القول الذي وجهته أمراً عليك . !! ؟

أعميت عن كل الرعية يدخلون

ويخرجون مع انكسارٍ وانحناءٍ !!
أنا ملك القوم أحكم بينهم .
بالأمر والنهي ، الكلام أو السكوت !!
ويدون إذنى لا يتمم أى إنسان هنا ..
وبعدهم .. (غيلان مقاطعاً) .. ذا ..

غـ—————يلان: مقامٌ كبير يا يزيد بن المهلب
يا خطى الحجاج فى الأرض الفساد ..
ويا وريث الظلم والطغيان يا وجه الغرور .
من أنت ..
حتى يرهب الإنسان وجهك كالكليم ؟ !!
أو من تكون ..
ليخفض القرهيب ناصيتى امتثالاً كالقطيع
وكالبهيم ؟ !!

الرفيع————ق الأول : (لغيلان)
أدخلت نفسك فى شقاء القول يا شيع

الهلاك.

(يلقي يزيدي السياط من الشرطي ويجلد غيلان بقسوة)

يزيد بن المهلب: لو لم تكف عن انتشارك في حديثي

دون إذن سوف أقصيك إلى السجن الطويل .

وأريق عمرك في غيابات السجون بلا قضاء .

غالباً : أتقول فى زهو قضاء؟!!!

وماذا عن تلك القضاء ؟

أرفعت مظالمة إليه طوال عهدك يا ظلوم ؟ !!

أتركته يرعى نفوس الأبرياء؟!؟

ليس لملك أن يحدث عن قضاء...

أَوْ يَعُودَ إِلَى قَضَاءِ:

يزيد بن المهلب: يا أيها الوغد المراوغ هل تجادلني أنا؟

كيف تجعلني المساءل عن نظام أو سواه ؟ !!

كلّ مكاناً أيها الشيخ القعيد..

وکل ذی شان یروق لسانه

سلم الرحمن وجهك يا يزيد الحاكمين.
أرجوك إذنا بالكلام
ودون إذك لا كلاماً أو سكوتاً أو سواه.
(يهب يزيد منتفضاً للغلام)

يزيد بن المهلب : ماذا تريد ؟ !!

وما الخبر ؟ !!

الغلام : خبركسهم البرق يهوى فى السكون .
الناس مؤتمرون حول القصر يشدد
بعضهم بعضاً كطوفانٍ عظيم .
هم ثائرون لشيخهم
جمع كيوم الحشر يرجون اللقاء .
يزيد بن المهلب : إئذن لهم .

(يقف الغلام ثابتاً فيصيح فيه يزيد)

إئذن لهم .

الغلام : عفواً لأمر بهائكم .

ويجبني متارفاً
وأنا أحاكم خارجاً ومخرباً
يا أي لکم منی الرضا
ويقلب الأشياء حولی فی دهاء ؟ !!
(يتقدم غيلان حتى يراه من مؤخرة الجمع
ويشير إليه يزيد)
لأظنه السر اللئيم .. لأظنه السر اللئيم
(يراه الجميع)

أصوات جماعية : غيلان ... غيلان
غيلان ... غيلان
غيلان أبانا الحكيم .
يزيد بن المهلب : (غاضباً)
تباً لكم .

أتناصرون الكهل دون مشورتی ؟
تأتون مؤتمرين من أجل الهتاف باسمه

أتعاقبون دم الأبوة فى سواى ؟
تبئاً لكم .

(يشير إلى غيلان)

من أجل هذا الشرُّ جئتم تهتفون ...

وتجرون على مواجعتى أنا ؟

(يرفع يديه لأعلى بإشارة)

تبئاً لكل الخارجين عن النظام .

(تهيج الشرطة فى الجميع ضرباً ويقبضون على شاب ورجل

من بين الجموع ويفر الباقيون إلى الخارج)

عودوا إلى أوكاركم .

من قبل أن ينسل سيفى غاضباً ليهيج فى
أعناقكم .

غيلان شيطان الخروج يريد تقويض النظام
وقلبه

فتخبروا وفداً يشاهد حكمنا

ولتبق للناس السكينة والأمان .

(يخرجون ويدفع الشرطيان الشاب والرجل إلى

مجلس يزيد)

أحد الشرطيين : يا سيدى ... يا سيدى ..

يختصُّ ذاتكم العظيمة بالسباب . !!

ويقول إن حديث مولانا إلى الناس افتراء ..

صائحاً ومتمتماً فى وجهنا .

يزيد بن المهلب : ارموه قذفاً بالسلاسل والسياط

وحاصروه بكل غلظة فاتك

حتى يعود لرشده

ويخِرُّ من حولى ويرجونى التراجع والسماح .

(يسرع الشرطيان والرفيقان فى ضربه بشده ويظل

ثابتاً بعزم)

زيدوه ضرباً .. زيدوه ضرباً بالسلاسل والسياط .

(يصبح غيلان مثالاً)

غـــــــــــــــــيلان : كفى ... كفى

كفى ... كفى

أبناء قلبي يا حماة الحق^٢ يا أقسى حماة .

الله يامرکم أم الشيطان أم إيمانکم ؟ !!

(يكف أحد الشرطيين عن الضرب وينظر الآخر إليه

في ترقب)

أبناء قلبي لا تخونوا عهدکم

فالحق^٣ قائمة الرجاء وروحه أرواحنا

للناس أنتم نعملون ..

وتُرزقون من الحراسة في حقوق الأبرياء .

(يتوقف الجميع عن الجلد)

أنتم مكانتکم بقلبي مثل شمس فوق كل

الأتقياء .

(يشير إلى يزيد)

لا تفعلوا أمراً لهذا الجهل حتى لا أكون

بذنبتكم...

حطباء وترثون الحياة .

(يحتد يزيد هائحا في الشرطين والرفاق)

يزيد بن المهلب : تبأ لكم .. تبأ لكم ..

هل تنصتون لقوله؟!!

وتفكرون للحظة في نصره ؟!!

عودوا لقف الخارج المغرور

قبل هلاكنا وهلاككم في سُمَّه

أحد الشرطين : لن أقضى أمراً دون علم بالجريمة أو بيان
للقضاء .

ماذا جنى هذا الأب المظلوم حتى أجده ؟ !!

أو تجلدوه؟!!

(يعود الشرطي الآخر للجلد في ترقب ويهمس الرفيق

الثاني للشرطي الذي توقف)

الرفيق الثاني : أدخلت نفسك يا غبي بظلمة العصيان

فى جوف الهلاك .

(يا مريد الشرطى الذى عاد للجلد)

يزيد بن المهلب : توقّف الآن انتظر

(ساخراً فى وجه غيلان)

أتعرفون جريمة الشيخ الوقور وتعرفون

غوايته ؟ !!

غيلان شيطانٌ يوسوس للرعية بالهلاك

وبالبلاء .

(يشير إلى المجهولين الثلاثة)

وهؤلاء عيوننا

يأتونكم بالذنوب صدقاً مبرماً

وسينطقون بما جرى

وسيكشفون غطاءه عن مكره ودم الفساد

وخبثه

(يا مرامجهولين)

قولوا إذن ..عن قبح هذا الوجه ، عن أفكاره
وتمثلوا شكل الجريمة بالبيان .

(يتقدم احد الجهولين عن رفاقه)

أحد الجهولين : لقد رأيت الشيخ يفتح بيته ،

والناس يجتمعون مثل فصائل النمل المؤرق
عنده.

ليطالعوا خبائث الفتح المقدّر بالخراب .

ورأيت مثلاً لهم ..

عقلاً ومنهاجاً يُعريد في تعاليم الخروج .

شرعاً غريباً للحقوق ،

يجادل العميان في حق الخلافة والقضاء !!

ويقول إن الحكم حق كلنا فيه سواء .

حتى الخليفة والإمام .

حتى الولاة يشك في تكليفهم .

ويقول إن الناس مرجع الاختيار .

(يقترب يزيد من غيلان والجميع فى ترقب)

يزيد بن المهلب : ماذا تقول وتدعى يا صاحب النهج البيان ؟!!
كل القرائن عندنا .

كل الشهود عيوننا وفى وثاق يميننا !!

(يهزه من كتفه بعنف)

ماذا تقول عن التى وثقت بجيدك من تهم .
وعن انتشارك فى غشاءات الظلام
وفى فضاءات العدم ؟ !!

هذا رواجك فى عقول الأبرياء من الهمم .
هذا رجاؤك فى هذات الرجاء .

غـيلان: عَمِيَتْ عيونُ رجالكم .

قد أبصروا بعداً قريباً للحياة
وتجاهلوا معنى الحياة .

وأنا لذلك لن أبوح بغير ما رأت العيون ..
فقد جمعت الناس جمعاً نحو عهد

يشرق الإنسان فيه ويزدهى
وخرائط الفتحة المقدّر بالخراب - كما
زعمتم - لا أراها هكذا ، بل سُلّم أو مرتقى ..
كى يصعد الإنسان فيه إلى منازلهِ
العلیّة فی الخلائق والدواب . !!
(يتحرك غيلان مواجهها الجميع وجهاً فوجهاً مردباً)
هذا خروج ؟ !!

هذا خروج ؟ !!

يزيد بن المهلب : لا أبتغى منك الدفاع . !!
فالناس تعرف فيك سحراً فى البيان .
لا تمتط الفرس الكلام .
لا تقرّ الأعداء بالأعداء وأقصد وأختصر .
فحدود قولك فى حضور جلالنا نعم ولا . !!
غـ_____يلان : يبقى إذن ..

ان تطلب الأرحام صكاً للكلام .

أو تستقى الأنفاس منك شهيقها ونفيرها

أو هكذا ...

تتهجدُ الأشياء رجفاً في غناءِ جلالكم .

وكأنما ...

في البدء كان القهر والطغيان آيات الحوار .

(يواجه القضاة مردباً)

ماذا يرى في حجة القول القضاة ؟ !!

(يواجه الشرطيين)

ماذا يرى في حجة القول الحماة ؟ !!

(يواجه الرقيقين والمجهولين)

ماذا يرى في حجة القول العتاة ؟ !!

يا إخوتي ...

الصمت شيطانٌ رجيمٌ .

الصمت كالأرض الخرابُ .

لا تخرج الأشجار منها كلما

رتقت مابعها البذور ؟

هل نرتقى ونفوسنا أرض خراب ؟ !!

هل نرتقى ونفوسنا أرض خراب ؟ !!

يزيد بن المهلب: لا لا تحدثهم بشيء ...

إنهم يرمون وجهك بالنهم

هم يعلمون ويوقنون بأننى صوت الحياة .

والقول لى .

وحصائد الأقلام لى .

ولهم قبولى والرضا .

(ينحرك غيلان بين الوجوه مخاطباً إياهم واحداً فواحداً)

فيلان : قولوا ولا تتراجعوا

القول لك .

القول لك .

القول لك .

والموت أسمى قبلة لجاهاكم .

بعد انفجار الانفجار.

القول أسرار الوجود وسرنا

والكون يرحل نحو أبعاد الحوار.

الكون صمت أم دوى وانفجار ؟ !!

الكون صمت أم دوى وانفجار ؟ !!

أحد القضاة: هل تستبيح عقولنا ؟ !!

إنى أرى فى عقلك المسوس أسباب الهلاك .

هل نلتقى أو ننفق ؟ !!

والقول لى (مشيراً إلى نفسه)

والقول لك (مشيراً إلى غيلان) ؟ !!

القاضى الثانى : القول وقف للذى حكم الرعية ..

للخليفة والولة أو القضاة .. !!

(بشير إلى غيلان)

هذا هلاك قادمٌ هذا هلاك .

غـــــــــــــــــيلان : أمضيت حقاً يا أخى . هذا هلاكٌ قادمٌ..

ان يامل الإنسان حقاً فى يدك !!
ان تقذف الأحكام فى وجه الرعية والمظالم
قاضياً وحدود عقلك هكذا ..

(يواجه يزيد الشاب والرجل الشرطى متجهماً)

يزيد بن المهلب : هل تسمعون حكيمكم . !!

يسبُّ فى ذات القضاة ؟ !!

(صمت من الجميع ، ثم يأمر يزيد المجهول الثانى)

هيا تقدم واقتف باقى التُّهم .

واكشف على أبصارنا ما كان فى ستر الظلام .

(يأخذ المجهول الثانى خطوتين للأمام ويعود الأول إلى

مكانه)

المجهول الثانى : إنى رأيت الشيخ يأمر بالسواوس حزنة ..

ويُجمّع الأوراق عهداً فوق عهدٍ فوق عهدٍ . !!

(ليزيد)

عهداً بحقّ عندكم سيعيده يوماً لعمر أو ليزيد .

عهداً بحق ناقص

عهداً بحق ضائع

عهداً كذا ...

عهداً كذا ...

ويجادل البسطاء دوماً وفي عهود عندكم .

أوفى نصيب في المقاع وفي القصور !!.

أوفى الحقائق والخراج

(بهز يزيد غيلان، كاملاً غيطة)

يزيد بن المهلب : ماذا تقول وتدعى !!؟

غـ————يلان : حقاً وصدقاً ما رأى ..

لكنه يعمى عن النسب الجديد ووجهتى

فالناس تقصدنى وترجونى أباً

وأنا ..

أبوهم طالما رامت قلوبهم أباً .

وليس لى ولدٌ ككل الناس من أصلابهم !!.

هذى حقوق الأبرياء أضيفها .

فأنا هنا

ووقفت مرّاتٍ ومراتٍ هنا

من قبل أن تقع الولاية فى يدك . !!

الرفيعــــــــــــــــق الأول: واللّه إنك كاذبٌ

نحن هنا فى كل حينٍ لم نركُ .

يزيد بن المهلب : (نبلان) هل جئت يا وجه الفساد إلى هنا؟

عــيلان : ورأيت غيرك

مثل سمك يبلشون ويسفكون . !!

كانوا على جثث المدائن يرجعون

ويرجعون . ويرجعون إلى الوراء .

فرايتهم وأدرت وجهى أسفاً

واليوم أرجع فى عهدٍ للمهود . !!

(إلى الجميع فى هنوء وبروء)

ماذا ترى ؟

ماذا ترون ؟

إن قَسَمَ الرزاقُ في أبنائكم سعيًا
ورزقًا موسعًا ، وشقاء حالٍ تحت أقدارٍ مريرة .
وتباينوا ..

فتنازعوا ..

وطغى النقيضُ على النقيضِ . !!

وشفى صدور الأقوياء غرورهم . !!

أتناصرون قوئهم في غيِّه

وتطفئون الشمس في وجه الحياة ؟ !!

وهكذا .. أنتم مثالُ للمثالِ . !!

يزيد بن المهلب : لا تقلب الأشياء حولي واغترب .

فأنا يمينٌ لليسارِ .

وأنا يسارٌ لليمينِ .

وقلائد الحُكَّامِ شأني في الرُّعية ..

عندهم أمرى يطاع .

أما الحقوق من الغنى إلى الفقير أردها

(غيلان مقاطعاً)

غـــــــــــــــــيلان : من الغنى إلى الفقير وليس لك .

أو للقصور وللمجون وللتكبر فوق أشلاء العباد .

يزيد بن المهلب : هذى شئون جلالنا

وبروا حنا وغدونا

فى الناس من زمن بعيد .

والناس عبدٌ أو شريفٌ .

وليس مثلك من يصيغ شؤوننا .

غـــــــــــــــــيلان : الشأن للإنسان والإنسان شأن .

يزيد بن المهلب : حدثنى عن نفسك فقط . !!

غـــــــــــــــــيلان : لكننى الإنسان ، لو أعطيت عقلك فرصة . !!

يزيد بن المهلب : إنسانٌ مكرلن أجاريك الكلام . !!

(يشير إلى القضاة)

هو يعترف .

زيدوه ذنباً فوق ذنب.

(يا مـر المـجـهـول الـثـالث فـتـقـدم وـعـود الـثـانـي إلـى مـكانـه)

هـيا تـقـدّم هـا هـنا ..

واكـشـف لـنا إـشـأ جـديـداً دار فـى سـتر الظـلام.

إنـى سـمـعـت الشـيـخ يـأمـر بـالتـحرُّر لـلعـبيـد .

مـكـفـراً أسيادهم بـقيـودهم !!

المـجـهـول الـثـالث: و الـناس تـسمـعـه و تـترـك للزـمان و للمـكان

عبيدهم!!

و سـمـعـته يـتـلو عـلى أذانهم حـقّ الدِّفاع .

حـقّ الـكـلام .

و يـقـول للـجـمـع المـرابـط عـنـده

يـأيـها الـإنـسان سـافـر للحـيـاة بـدون خـوفٍ مـن

أحـد .

حـتى الخـليـفة و الـولاة .

لا شرع يـحـكم قـوله و لا مـهابـة للـخـليـفة و النـظام!!

(يواجه يزيد الفضاة)

يزيد بن المهلب: لا وقت عندي للجدال . لا وقت عندي للجدال.
هيا اصدروا حكماً بسجن الخارجين عن
النظام.

(يرفعون ايديهم متشابكة حاملين المصحف مردين

بالجوقة)

القضاة : السجن للشيطان معبود الرياح .
السجن للشيطان معبود الرياح .

"إظلام"

المشهد الثانى

{ إضاءة على قاعة سجن ضيقة ، لها باب حديدى ،
ذو قوائم متجاورة متوازية ، يتسرب منها ضوء خافت إلى
الداخل ، ويبدو من فتحاتها حارس شرطة قوى البنية ، يبدو
سيفه من غمده ، لقيلان بالداخل مع شرطى آخر ورجل
وشاب ، يجلسون القرفصاء متفرقين ومتقابلين بأرضية
الزنزانية ، بينما يغلق عليهم الحارس نافذة صغيرة بأعلى
ضلفة الباب ، ويبقى جسده ظاهراً لهم من الفتحات بين
القوائم الحديدية .. }

الشـــــــــــــــــرطى: نفسى فداك أريقها نصراً وإشراقاً عليكُ .

وأظن كل النازفين على المواجه هكذا..

يبادلونك مثل نفسى أنفساً .

غـــــــــــــــــيلان: وأنا لكم .

فجرٌ وترياقٌ يهدد جرحكم .

ويصبُ نعراً فى كؤوس الحاكمين

على غلالة قيديكم

(يلتفت إلى الرجل والشاب)

أما رفيقانا اللذان تظاهرا

وتدققاً بين الجموع لفكُ قيدي صامتين ..

أظن أن دم الندامة والأسى ..

ينساب فى قلوبهما بعد السجون .

الشباب : أنا خرجت مع الجموع مشاهداً لا ثائراً

والآن بعد شروق وجهك ..

واندياحك في سماءات الجراح ..

دواءها وشفاءها

فأنا فداء – فداء نفسك يا أبى رغم السجون .

الرجل: وأنا كذلك يا أبى

ويا غداً متدفقاً في النائمين

على المواجه والجراح .

غـيـلان : لكن دريى موغل

في عمق أعماق المهالك والمحن . !!

الشباب : خذنى معك .

غـيـلان: الأهل أولى من تلازم رفقتى

(يشير الشاب إلى الرجل)

الشباب: هذا أبى .

وولى أمرى وانتسانى للحياة .

(يحتضنه الرجل)

الرجل: وليس لى أحدٌ سواه .

(يفتح الباب ويندفع للداخل خمسة اشخاص مجهولين)

صوت أول: غيلان مَنْ؟ .. مَنْ شيخنا .. أين هو . ؟ !!

(يحملق فى الوجهه ويجلس إلى غيلان وكأنه تعرف عليه)

يا سيدى ... رحمالك بى يا سيدى ..

(يشير إلى رفاقه الأربعة)

رحمالك بى أو بالرفاق الأربعة .

جننا هنا وعليك أسباب القيود

وفى يديك فكاكنا

أو سجننا سجناً يطول إلى الأبد .

وبه تضيع حداثى ومزارعى . !!

صوت ثان : وأنا الرعى لأسرتى

وأبى وأمى والعيال بلا حراكٍ أو متاعٍ أو غذاء .

يتأهبون لعودتى ،

يَتَرَقَّبُونَ السَّعَى رِزْقاً فِى يَدَى .
إِنْ لَمْ تَسَاعِدْنِى عَلَى فَكِّ الْقَيْودِ
فَمَنْ سَيَطْلَعُ أَسْرَتِى ؟
وَمَنْ سَيَرْحَمُ وَالِدِىَّ مِنَ الْوَهْنِ . !! ؟
(يَنْضِى عَلَى كَتْفِى غَيْلَانٌ بَاكِئاً)

يَا سَيِّدِى ...

بِيَدَيْكَ سَجْنِى أَوْ سِرَاحِى وَالْخُرُوجِ .

صوت ثالث: أما أنا ..

فَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ دَوْماً خَطَوَتِى

عِنْدَ الصَّبَاحِ وَفِى الْمَسَاءِ .

أَسْقَى لَهُمْ عِنْدَ الصَّبَاحِ ،

وَفِى الْمَسَاءِ أُلْهُمُ أَجْرَ سَقَايَتِى .

عَهْدِى لَهُمْ ..

أَنْ السَّقَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فِى أَوَانٍ .

إِنْ لَمْ أَعِدْ ..

فالناس عطشى يلهثون .

يا سيدى ..

إرحم عهودى واللهاث .

إرحم عهودى واللهاث .

(برئت عليه غيلان مشفقاً ويقترب منه رابعهم منفعلًا وقلقاً)

صوت رابع : الأمر أمرك سيدى

ورجاؤنا أن ترحم الأرحام من هذا الفراق .

فهناك امرأتى يداهما الخاضُ ..

وعندما جئت المدينة

كى أروم دواءها..

أبصرت نفسى هاهنا

فارحم رجائى والخاضُ . !!

(بصر على ركبته منهاراً)

إرحم رجائى والخاضُ . !!

صوت خامس : (هائجاً فى رفاقه)

(يشير إلى الصوت الأول ويسوق قلقاً، يضغط بيديه ببعضها)
وهاهو المسئول عن قوت الرعية كيف يهدأ ساكناً !!

الصوت الأول: يا سيدى

أخشى على شجر المزارع والثمار
من الذبول أو الفساد .

(الصوت الثاني مثيراً إلى الثالث الذى يبدو
رائحاً وعادياً حول النافذة ناظرًا للخارج)

الصوت الثاني: وهاهو الحزون

بالعهد المقدس والسقاية كيف يهدأ ساكناً ؟ !!

(يشير إلى الرابع ويبسو على الأرض منهاراً)

وهاهو المجروح فى وجع الخاض بأهله .

يخشى على الرجم الرحيمة أى سوء أو بلاء . !!

وهو المقيم على مطالب جرحها ويدونه

لن يبقى للميلاد قلب دافق يمنحه أسباب الحياة !!

(يهت الصوت الرابع واقفاً ويهر غيلان من كتفه يعنف)

الصوت الرابع: قلها لنخرج من هنا . قلها لنخرج من هنا

فالوقت يمضى ..

والحوائح سوف تهدرها السجون أو البقاء

غـيـلان : ماذا أقول ؟ !!

ماذا أقول ؟ !!

(يتجه غيلان إلى الخامس واضعاً يمينه على كتفه)

أتقول إن الأمر هن إشارتى

وبأئننى سر البلاء وسجنكم .

كيف إذن .. وأنا سجينٌ مثلكم ؟ !!

الصوت الخامس: من أجل سعيك وافترائك

فى عقول الناس قد جئنا هنا

الصوت الرابع : (لغيلان)

أعرفت سر قيودنا

وغيابنا من خلف جدران الحوائج والنهار .. ؟ !!

الشباب : مهلاً بنا يا إخوانى .. مهلاً بنا ..

أتحملون الشيخ وزراً جاءه كفٌ يريد

وتحرقون يد الندى كرهاً وأنتم تعلمون ؟ !! .

الصوت الأول: لو أنه لم يشعل النيران فى حطب النفوس ..

ولم يزف لهيبتها فى وجه مولانا يزيد ..

فهل ترى..

كنا نجىء إلى هنا ؟ !!

غـيـلان : ماذا ترونى فاعلاً .. حتى أفكّ قيودكم ؟ !!

الصوت الثانى : يا سيدى ...

جنّنا هنا ...

وقضى يزيد علينا بالسجن المؤجّل ..

طالما ..

أنت المصّرُّ على عنادك أو فعالك فى الخفاء .

قلها إذن .. قلها إذن .. !!

هى شهقة والكل يخرج للحياة .!!

(يهز الخاسر غيلان بحنف صائحاً فيه)

الصوت الخامس: قلها وأسرع فى الرجوع

وقبل أن ينسلَّ صبرى نافداً ..

فأريق عمرك فى الظلام !!

(ياخذ الشرطى الخامس من يديه مبتعناً)

الشـرطى: هوّن عليك وشدّ أطراف الحوار ..

سنقتفى أثر الحلول الغائبة .

الشـباب: (للصوت الخامس)

الشيخ ليس له يدٌ فى سجنكم .

وهو البرىء من الخروج أو الهلاك .

الرجـل : الظلم مقضوح اللسان .

الظلم مقضوح اللسان .

غـيـلان : الآن قد بدت الوشاية والخديعة من يزيد .

والآن أفصح عن فراغ يمينه ويساره .

(ينتقل مواجهاً الأصوات الخمسة)

هولن يجادلنى بشئٍ غيركم .

هولن يجادلنى بشئٍ غيركم .

(ينظر الأول من النافذة صائحاً في رفاقه)

الصوت الأول: يا إخواني

أزف النهار على الرحيل .

(لغيلان)

أرجوك تسرع سيدي ..

أرجوك تسرع في اتخاذك للقرار .

الصوت الرابع : يا سيدي ..

هو في انتظار رجوعنا ومع البشارة بالقرار .

قلها إذن !!.

قلها إذن !!.

غـيـلان : ماذا أقول لكم وأنتم تعرفون ؟ !!

(صمت من الجميع)

عن أيّ ذنبٍ

سوف أرجع أسفاً عند اليزيد ؟

وأنا بريء مثلكم ؟ !

وهؤلاء الناس أيضا مثلنا

الصوت الرابع : الوقت سيف يستوى لرقابنا

وعذابنا هذا التخاطب والجدال .

(يقترب من غيلان ثم يخرج لفافة من جيبه ملوحتاً بها)

إرحم مواجع زوجتي

هذا دواءٌ للمخاض فمن سيوصلني بها ..

إن لم تفك قيودنا ؟!

غـيـلان: اللهُ يرحم ضعفنا .

ماذا أقولُ ؟ !! وكيف أرجع أسفاً . ؟ !!

الصوت الرابع : قل سوف أرجع أسفاً عن ذلتي

والله يشهد أنني قد عدت عن أمر الغواية والعناد .

والله يشهد أن هذا القول عهد بيننا .

الصوت الخامس: وانسى خروجك عن تعاليم النظام .

الصوت الأول: واقتل دويك في عقول الأبرياء .

غـيـلان: هذا هراء .. هذا هراء !!.

طمس اليزيد على عيون قلوبكم .
والخوف من طغيانه الموبوء صار حليفكم
الناس تعرف أننى رُمّت الحياة كما هى ..
حقاً لكل الأبرياء .

ووقفت دوماً عند أسباب الحياة .
فلماذا أنتم تجهلون مواقفى ؟
ولماذا أنتم تجهلون الانتماء ؟
وأنا لكم .. ولغيركم لن أنتمى .

الصوت الخامس: نحنُ نناشدك الحياةَ ..

لطالما أنت نصيرٌ للحياةَ .

الصوت الثانى: لو كنت حقاً هكذا

فلما تسوِّفنا وتأسرنا هنا ؟

عــــــيلان : أنتم تريدون الخروج ..

ونحن أيضاً هكذا

وكما تخافون المصالح ..

نحن أيضاً هكذا ،

قلبي عليها مثلكم

(للصوت الثاني)

والناس في عنقي كأهلك يا أخى

يرجون سعيي والطعام .

(للصوت الرابع)

أما المخاض المرتجى ،

صرخات قوم في وجوه الظالمين القابضين ..

على مدى أرواحنا .

ليس المخاض بأن ترى الأرحام تقذف طفلها

فيعيش موثوق اللسان مع انحناء وانطفاء .

وأظنه ..

لو كان يعلم حالكم ..

لأبى الخروج إلى الحياة .

هانحن عشباً كلنا فوق الصحارى ..

يستغيث .. ويستغيث لهائه

من قلةٍ نهبوا السواقي والمياه .

الصوت الخامس: لا تسمعوا لبلائه ..

غيلان يحملنا على كره اليزيد

لتمكثوا معه جميعاً فى السجون ..

يقول نحن مثله زرع على أرض الحياة .

(يقترب من غيلان واقفاً فى محاناته مشيراً إلى ذاته)

أنا لست مثلك خارج

ورضا الخليفة والولاء على أصدق شاهد .

(للصوت الخامس)

الشـرطى: ولماذا جئت إلى السجون مقيداً

يأيها الموهوم قولاً يا غريق رضا اليزيد أو الولاة ؟ !!

الصوت الخامس: حتى أراودُ شيخكم عن غيبه .

الشـاب: ولم تخبركم يزيد من الرعية كلهم ؟ !!

الصوت الخامس: إن الذى أخذ الأوامر عند مولانا اليزيد بجمعنا .

قد جاءها فى أى جمعٍ ندى حوائج مثلنا .
حتى تُعجِّلَ شيخكم .. لو كان ينطق بالحياة . !!
بل هذا أدعى أن تفكّر فى هدوء .

الشـرطى : هذا اعتراف من يزيد .

هذا اعتراف من يزيد .

الصوت الخامس : أى اعترافٍ تدعى . !!؟

الشـرطى : هولم يجد بين الرعية مثلكم .

شأنًا يؤثّر فى أبوة شيخنا حتى يعود .

الصوت الخامس : حتى يعود . !!

حتى يعود . !!

هذا دليلٌ من لسانك أنّه ضل الطريق .

الشـرطى : لا .. بل يعود إلى حظيرة صمتكم .

وركوعكم تحت المظالم خاضعين .

(يدور الصوت الثالث حول الخامس متارقاً)

الصوت الثالث : أسفى على إرجاء عهدك يا عدى بن الوليد ..

الآن دورك فى السقاية بعد كل ظهيرة ..
بين العشية والغروب .

أسفى على .. (الخامس مقاطعاً) ..

الصوت الخامس: دعنا نفكر فى البلاء بلا نحيب أو أسف .

الصوت الثانى: يا إخواتى لا أستطيع الانتظار .

فالوقت أضيق من حوائج أسرتى

(يخرج لفافة من جيبه ملوْحاً بها)

وهذه الأقوات ترجوها نداءات الصغار

الصوت الخامس: فكّر معى .. أو ليس أمرك مثلنا ؟ !!

وجميعينأ نحتاج مثلك للقرار . !!

(محرضاً أصحابه)

هيا لنجلده .. ونعدمه التماذى فى العناد . !!

الصوت الثانى : الوقت أولى بالرجوع وقبل موتٍ بالخاض .

فالجوع يقتل أسرتى .

والموت يدنو من صراخات الولادة غاشماً .

غـيـلان: يا إخوانى ..

الوقت أولى للجميع

وكلنا ... (الصوت الأول مقاطعاً)

الصوت الأول: أيقنت أنك سوف ترحم حالنا .

أيقنت ذلك يا أبى ..

فانشتر على أسماعنا قول التعهد بالرجوع .

الصوت الثالث: ويقولها نمضى جميعاً من هنا .

نطوى عجالة وقتنا بسيوفنا .

وتعود للنفس السكينة والصفاء .

الصوت الثانى: ونصير أحراراً على أرض العراق .

غـيـلان : الأمر عندى هكذا ..

أرجو السكينة تحتوى أرق الجميع ونزدهى ..

ونصير أحراراً على كل الأراضى والجهات .

الصوت الخامس: ولم تسوّفنا إذن ؟ !!

غـيـلان: الأمر عندى للجميع بلا حدودٍ من زمانٍ أو مكانٍ .

هو للشمال وللجنوب .. وللمشارك والمغرب ..
للقوى وللضعيف.

لكنكم لا تبصرون سوى مسالك حالكم .

الصوت الخامس: ما شأننا بالآخرين ونحن نسكنُ..

فى غيابات السجون مع المواجه دونهم .!!؟

غـيـلان: هم مثلاً .

لكن سجنهم المدينة كلها ..

وجميعنا يمشى على النجوى أسيراً أو سجيناً هكذا .

الرجـل: الخوف سجنكم الكبير.

الخوف سجنكم الكبير.

غـيـلان : (للصوت الخامس)

لا يستحق دم الحياة وعيشها

من جاء يطلبها لِهَمَّةِ نفسه

دون التوجع فى جراح الآخرين .

(للصوت الأول)

أما المزارع والحدائق إنها رمزٌ صغيرٌ للحياة .

مِنْ قبلها قامت مزارع ناضرةٌ .

وبعدها هلكت مزارع ناضرةٌ .

الصوت الأول : وإذا قضى كلُّ الولاةِ

على رعاة رموزنا تلك الصغيرة -

بالسجون وبالقيد وبالردي .. هل يبقى شيء ؟ !!

غـــــــــــــــــيلان : إذن الجريمة فى القضاة وفى الولاة .

(للصوت الثانى)

أما رعايات الأبوة والصغار

فإنها - بعد الإله ..

على أناسٍ طيبين ويعلمون بأمركم .

الصوت الثانى : هل يعرفون خباء بيتى والجياح ؟

غـــــــــــــــــيلان : هم يعلمون خباء بيتك تحت أعطاف الجبل ..

وأنا كذلك قبل أن تأتوا هنا .. علمى بها ..

علمى بكم .. وبكل حالات التوجع مثلكم .. !!

الصوت الثاني: واللّه حقاً مسكنى عند الجبل .

غـيـلان : (للصوت الثالث)

أما السقاية سوف تصبح مطلباً وتضيف بئراً
للحياة.

الصوت الثالث: لكنّ هذا البئر لى .

غـيـلان : وغير بئرك من منابع كلّها وقف على .

هذى المواقع فى المدينة

واللهات كفيل أن يكتشفها ..

(للصوت الرابع)

أما المخاض فقد مضى ومضت به آلامه ..

والآن فاسعد بالبشارة يا أخى واهنا بها .

الصوت الرابع: هل تعلم الأسرار أم يوحى إليك بلاغها ؟ !!

غـيـلان : واللّه إن الأمر حقّ .. ما برحت سماعه

من قبل أن يؤتى بنا إلى هنا..

وكننت تبحث عن دواءٍ وقتها .

الصوت الرابع : وما دليل القلب فى تصديقكم ؟!!

غـيـلان : هو أن زوجتك الوفيّة أسمت المولود " زيد "

الصوت الرابع : والله قد أوصيتها بالاسم حقاً هكذا .

فلطالما أوصيتها دوماً بـ " زيد "

شكراً لكم .. شكراً لكم .

والحمد لله الكبير على فضائل علمكم

غـيـلان : شكراً لقافلة الحياة

(للصوت الخامس)

أما المتاجر والبضائع كلها

الآن قد ذهبت إلى ملك اليزيد .

أنت الذى أعطيته حقاً بغير وجوب حق .

حتى ترى فى وجهه عين الرضا

هذا الذى قد جئت تفخر بيننا بغناؤه أو تنشده

وكنت تجزله العطاء مخافة

ولكى تعوض ما وهبت لوجهه

تطفئ على ثمن البضائع
من جيوب الناس رغداً أو فقيراً معدماً ..
أو ليس أمرك هكذا ؟ !!

الصوت الخامس: لا تمتط القول الكذب .

أنت القعيد على كهولتك القعيدة..
كيف تأتي بالإحاطة حالنا ؟ !!

غـــــــــيلان: الناس أبنائي ، وعهدى طالما فى القلب عهد .
وأبوتى علمٌ بأسرار الجميع وحالهم .

الصوت الخامس: من يا ترى أعطاك حقَّ أبوتى ؟ !!

غـــــــــيلان: أعطانى مَنْ أعطى الجبال ثباتها ورسوخها .
وهو الذى أعطى السماء سُمُوها .

أعطانى قلباً كالضياء يذوب فى كل القلوب..
وسخر الأشياء والأزمان لى
وأجلَّ سَمَتى باقياً فى الأولين ..
وبعده فى الآخرين..

وإنه الإنسان فيّ وفيك أيضاً مثلنا .

الصوت الخامس: إني أراك مبالغاً في وصف ذاتك هكذا ..

وكان كل الخلق أنت .

هل تدعى أن انطفاءك بيننا مَلَكٌ عظيم؟

غـــــــــــــــــيلان : قل ما تشاء وما تريد ..

وسوف تعرفنى إذا حانت قطوف الانتظار .

الصوت الخامس: ماذا لعمرِكَ تنتظر ؟ !!

أتظن أن ثكالى جمعك من عبيدٍ أو إماءٍ واهمين ..

سيجعلونك ذات يومٍ والياً فوق البلاد ؟ !!

أم يجعلونك للزمان وللمكان خليفةً فوق العباد . ؟!!

غـــــــــــــــــيلان: الأمر عندك هكذا .. جيشٌ وسلطانٌ وجاه .

والأمر عندي .. بعض خبزٍ أو ثمارٍ أو شموخٍ للجباه .

الصوت الخامس: الناس تخشى في المواقف كل قوة أو جَلَدَ .

ولن تحرك في نفوس الخوف معنى ساكناً

ستكون وحدك في الهلاك وفي الشُّرك .

غـيـلان: فى الناس قلبٌ مشترك .

هو حلمهم بالأمن تاجاً للحياة .

الصوت الخامس: لكنْ خوف الناس أقوى !!.

الشـرطى: أتظن كل الناس مثلك يطلبون رضا الولاة

ويقبلون على المذلةِ مرغمين . !!؟

غـيـلان: (لخامس)

النفس أسمى يا أخى وبدون نفسك لن تكون .

الصوت الخامس: أمثالنا أشرافكم .

ولنا منازلنا العلية عند أصحاب الخلافة والولاة.

(يثير إلى غيلان فى تهكم وسخرية)

ولك المنازل عند أقوال العبيد أو الإماء .

غـيـلان: وأنا قبلت الاختيار، أنا له .. أنا له ..

(يهيج الخامس فى رفاقه ويهزم بشدة واحداً فواحداً)

الصوت الخامس: مالى أراكم صامتين كأنكم لنتم له ؟ !!

مالى أراكم صامتين كأنكم لنتم له ؟ !!

الصوت الأول: غيلان حق يزدهى ويزيد زيفاً باطلً.

(بنفجر الخامس ضاحكاً فى وجه الأول)

الصوت الخامس: كيف احتواك بسحره .

فغدوت تنطق بالهلاك وبالضلالة مثله ..

أولست تعرف أن وفد يزيد يرتقب النتائج ؟!!

فكيف صرت الآن مأثوماً وخارجاً ؟!!

الصوت الأول: نعم الخروج بأن يكون إلى الحياة .

(يلتفت الخامس إلى الصوت الثاني)

الصوت الخامس: أنسيت يا راعى الصغار ووالديك على الكبز ؟!!

أرَكِنتَ عند هزائه وسمعت له ؟ !!

(يحملق الثاني فى غيلان صامتاً)

ثم يتوجه الخامس لرفيقه الثالث)

أنسيت يا نبع السقاية يا مقيد فى عهد

الظالمين ؟!!

(لا يعيره أى اهتمام فبالتفت إلى الرابع)

وكيف يا قلق المخاض

حملتَ عن أنبائه زيف البشارة هكذا. !!؟

هو كاذبٌ .. هو كاذبٌ ..

مالى أراكم صامتين

كأننا جننا نشاركه السجون أو القيود. !!؟

الحارس: فلتخفّضوا الأصوات ... مولانا يزيد قادمٌ. !!

فالتخفّضوا الأصوات ... مولانا يزيد . قادمٌ. !!

(يجلس غيلان ويتبعه جميع الموجودين إلا الخامس ويبدد صوت

الحارس الصمت وهو يفك جنزير الباب حتى يفتح وينطلق صفان

من الحرس حاملين سهاماً متقاطعة متقابلين ويغفل يزيد تحت هذه

السهام هائجاً فيرى الجميع جالسين حول غيلان عدا الخامس)

يزيد بن المهلب: هذا أنا يا أيها الجنث الحقيرة كيف أنتم قاعدون ؟ !!

غـ_____يلان: هوّن عليك غرورك المغرور يا وجه الفساد. !!

أتظن نفسك قد خلقت مقدساً

والناس من طينٍ وأنت من الضياء ؟ !!

(يلتقط يزيد سوطاً من أحد الحراس ويجلد غيلان بقسوة)

يزيد بن المهلب: قُمْ وامْتثلْ .. سأشوق وجهك بالرؤدى ..

إن لم تكف عن انتشارك بالسباب .

(يبقى غيلان جالساً فيلتفت يزيد)

(إلى الآخرين ويركلهم بقدمه)

ولماذا أنتم قاعدون بدون إجلالٍ لذاتى هكذا ؟ !!

الشـرطى : ولن نقف ؟ !!

يزيد بن المهلب: أعطاك غيلان الفصاحة والبيان .

(يومئذ للحرس)

زيدوه ضرباً ..

زيدوه ضرباً بالسلاسل والسياط .

(يقف الشاب ويحرض الباقي)

الشـباب: قوموا ولكن ليس إجلالاً وخوفاً من أحد !!

قوموا لكى يروى لنا سبب السجون !!

(يقف الجميع)

ما ذنبنا والشيخ حقّ دون إثمٍ أو خروج ؟ !!

الصوت الثاني: أنا رأيت الشيخ مثل الروح

تشرق في مسارات الرعية كالشموش الساطعة !!

(يزيد الثالث في تهكم)

يزيد بن المهلب: وأنت كيف رأيته ؟

الصوت الثالث: أباً رحيماً

يحمل الأنباء عن حال الرعية كلهم .

ويزدهى سرّاً وجهرّاً في قضاء همومهم .

الصوت الرابع: ولهذا ها نحن الوقوف ..

لكي نحالب بالخروج من القيود .

(ينتقل الخامس ليزيد محدثاً)

الصوت الخامس: مولاي قد خدع الجميع بسحره

ورمى بأن له يداً في الناس

سوف تروج في كل الحوائج دائماً .

ووقفت وحدي ضده ، وضدّهم .

أقضى لمولانا العهود مجادلاً ومكابداً

لكنهم قتلوا عهودك بالجدال .

يزيد بن المهلب : ولماذا أنت الآن وحدك

لم تناصره كما نصره هم ؟ !!

الصوت الخامس : هل يحيا شيءٌ دون وجهك في البلاد ؟

(يقذف يزيد الخامس بكلتا يديه عليهم)

يزيد بن المهلب : هيا امكثوا معه جميعاً

في الخلال وفي القيود

ولن تقام لكم على وجه البراح قيامةٌ ..

حتى يعود الشيخ والأتباع عن أفكارهم .

ويخرُ عندي أسفاً .

(يخرج يزيد وتغلق الغرفة ويعود الوضع كما كان ويبدا الصوت

الخامس منتمياً لنفسه بصوت مسموع)

الصوت الخامس : أنا المكابد والمجادل لانتصارك يا يزيدُ وسيدى ..

فلماذا تتركنى هنا ..

وحدى أكابد في جموع الخارجين ؟ !!

(يعلوصيته متجهاً نحو النافذة ناظراً للخارج)

مولاي أرجوك الرضا فأنا لأمرك خادماً ..

فلا تدعني ها هنا .. فلا تدعني ها هنا

(يقع منهراً على عتبة الباب)

غــــــــــــيلان : الآن قد طالعت قدرك عندهُ

ورأينا وجهك عند مرآة اليزيد مشوهاً

والآن أنت شريكنا .

رغم احتفائك بالعهود وبالجدال لوجهه

رغم اختلافك عن سهيل قلوبنا .

الشــــــــــــرطى : وهكذا لم ينتظر ليغيث صوتك والنداء .

لماذا ترجوه إذن ؟

أو تستكين مناصراً فيه التكبر والفساد ؟!!

الآن سجنك دون ذنبٍ أو جرائم مثلاً .

(يربت عليه الشرطى مئ شفقة)

قم يا أخى والله يرمى ضعفنا

الصوت الأول: نحن جميعاً أقوياء بجرحنا

والجرح جيشٌ قادمٌ ..

يقوى على كل الجيوش العاتية.

(يلف الخامس محملاً فى غيلان)

الصوت الخامس: الليل أقبل والبضائع والمتاجر فى يديه

فمن سيخرجنى إذن ؟ !!

وإن خرجت فمن سيضمن ثروتى ؟ !!

غـــــــــيلان: أرجوك فكر مثلنا فى الأمر، فتحاً للجميع ..

ولا تروم خلاص ذاتك دوننا

إنى على عهدٍ بوفدٍ للخليفة ..

نحمل الشكوى .. ونلتمس الحقوق .

الصوت الخامس: رأى الخليفة لن يكون لصفنا

فبنى أمية ينصرون ولاتهم ..

فوق المظالم والحقوق !!.

غـــــــــيلان: لا تياسوا

فالناس تأمل كل عدلٍ في خليفتنا الجديد .

الشـرطى : وسمعت كل الناس تقسم أنه عمرٌ جديد .

وزيد يخشى عدله، وسمعه متارقاً بمجيئه

ويقول أخشى أن يلاحقنى عمر .

الصوت الثانى : هيا نفكر فى طريق للخروج

الصوت الخامس : (لفلان) الآن قد بدت الحقيقة

وامتثالى كان خوفاً من يزيد .

أرجوك خذنى فى رحابك أسفاً

أرجوك خذنى فى رحابك أسفاً

غـيلان : هيا نفكر فى الخروج .

الصوت الخامس : دعنى لها .. دعنى لها ..

فلسوف أقضى للمراقب

(يشير إلى الحارس) جزيةً ومكافأة .

من أجل أن يهوى لنا باب السجون .

الصوت الأول : (ناظراً للخارج)

فلتخفوا الأصوات ..

فالحراس ترقبنا وتسمع ما نقول .

(يفتح الباب ويدخل كبير الحرس)

كبير الحرس: قد جاءنا أمرٌ بأن الناس تخرج للمظالم مكرمين .

قد جاءنا أمرٌ بأن الناس تخرج للخليفة والحساب .

هيا استعدوا في هدوءٍ للخروج .

(يتعانق الجميع متلهلين)

عَمِيلان: الله أكبر فوق طغيان اليزيد .

(الجميع يرددون في صوت واحد)

صوت جماعى: الله أكبر فوق طغيان اليزيد .

(إظهار)

الفصل الثاني

المشهد الأول

{ إضاءة على حجرة متواضعة بأئسة المنظر، أرضيتها من تراب . وفى ركنها الأيمن حصير مفرد من سعف الفخيل المضفور، بينما يشغل ركنها الأيسر جذع نخلة مثبت فى الأرض بلا رأس ، ومعلق عليه ثوب قديم وعمامة خضراء يتدلى طرفيها ، وبين الجذع والحصير قماش مصلية بالية مفروشة دائماً على الأرض ، عن يمين الخليفة " عمر بن عبد العزيز " ، حيث يجلس على حصيره ، وإلى جواره " رجاء بن حيوة " صاحب الرأى والمشورة لدى عمر ، بينما يقف عند الباب " مزاحم " مولى عمرو خادمه ، ويطل مزاحم بوجهه للخارج منادياً { .

مـــــــــــــــــــــزاحم : وفد العراق الآن يُنظر أمركم .

هياً ادخلوا لخليفة العدل الجديد .

تقدموا ..

وتزاحموا ..

وقبل واليكم يزيد .

وتمائلوا عند الخليفة في خشوع ضارعين .

(يتقدم غيلان الجميع حتى يدخلوا)

غـــــــــــــــــــــيلان : بعد السلام من الإله على الحضور .

وعلى خليفتنا الجديد

المرتجى فيه انتصارٌ للحقوق .

إن كان حقاً عادلاً ..

(بدور حول عمر)

فلماذا يأذن بالدخول مع امثالهم أو خشوع ؟ !!

أولسنا قد جننا هنا أصحاب حقٍّ آملين ؟ !!

(يقوم عمر واقفاً ومرحباً بالجميع)

عمر: والسلام على جميع القادمين

من العراق إلى الخلافة في دمشق العادلين.

(يقرب من غيلان معتباً)

لولا السلام تقدمت أنسامه في طَلَعَتِكَ .

لظننت أنك قادمٌ تقتصُ مني

في جريمة قتل ابنك أو أخيك .

رجاء بن حيوة : (لمر)

هون عليك هجومه يا سيدي

فالاندفاع دليل حق ضائع

أوربما هو مسرعٌ وبلا يقين .

فالسجن يحتمل احتواء الأبرياء .

(لغيلان)

أنسيبت أنك في حضور خليفة ؟

أطلبُ مظالمك التي جئنا بكم من أجلها .

والزم حدود لياقة عند الكلام .

غـ_____يلان : وكيف أروّيها إذن . !!؟

وقد فرضتَ علىَّ حداً للكلام ؟ !!؟

العدل أن تصف المواجه جرحها

ويهرُ صحو الحاضرين لسانها

عمـ_____ر: (لفيلان)

هوّن عليك أباي جراحك وارمها حملاً علىَّ .

غـ_____يلان : وكيف تنتصر الجراح ؟

وانت ترجو الناس ماثلةً لديك

لها حدود في الكلام ؟ !!؟

هذا سلوكك من سلوك الأولين الراحلين .

وقد نهجت وما برحت تفوقهم .

عمـ_____ر: مَنْ هؤلاء الراحلين الأولين ؟

غـ_____يلان : رفقاء قصرِكَ من جموع بني أمية والخلّاعة .

أو لست قد أمضيت عمرك بينهم ؟

واليوم تستبق الدُّهى ..

وتشيع بين الناس عدلاً ليس لك.

رجاء بن حيوة : (متجهماً في وجه غيلان)

كيف استطعت بأن تبتُّ بلاء راك بيننا ؟

أولم تر البيت الذي يأوى الخليفة

مثل كل بيوتكم متواضعاً ؟

قد كان كل خليفة من قبله ..

بطا القصور على جلالٍ واقتدارٍ.

أرايت إن كان الخليفة

غير عدلٍ أن يجيء بمثلكم

لتحاكموا من بعد أحكام الولاة . ؟ !!

(ياخذ غيلان من بينهم للامام)

ارفع لنا ظلماً نُعيت لردّه

دون التدخل في شئون الراحلين . !!

غـ_____يلان : هل هذا عدلٌ يا كبير قضائنا . ؟ !!

كيف تحدّد منطقي ..

ويهيئني صوت الخلافة بامتثال أو خشوع.!!؟

عمــــــــــــــــر: أنت تعاتب في أمورٍ واقترفت مثيلها.

إن كنت ترجو العدل فيّ ..

فكيف قد أهدرت عدلك في جموع الحاضرين!!؟

وأخذت حقهم المشرع في الكلام ..

فلا أراهم ينطقون وأنت ناهب قولهم.

(يترك الصوت الأول الجميع ويتقدم خطوة للأمام)

الصوت الأول: عفواً ومهلاً يا أمير المؤمنين ..

فإئتنا غيباً جميعاً في السجون ..

لأنه طلب الحياة كريمةً من أجلنا .

فكيف ننطق حين ينطق حالنا . !!؟

(يتبعه الشاب خطوة للأمام)

الشــــــــــــــــاب: بل نحن فوضناه صوتاً للحقوق الضائعة .

يقتصّها ويصونها دوماً لنا .

عمــــــــــــــــر: هل هذا رأى الآخرين ؟

(يتقدم الشرطى خلوياً للأمام مع رفيقه)

الشرطى : غيلان قائدنا وحجة أمرنا

(يتقدم الرجل)

الرجل : غيلان وجه للجميع وصوتنا .

(يتبعه الصوت الثالث)

الصوت الثالث : غيلان يحمل ما نشاء من المظالم والجراح .

(يتبعه الصوت الرابع)

الصوت الرابع : غيلان مظلوم مع دعوى الخروج الكاذبة .

(يتبعه الصوت الثانى)

الصوت الثانى : غيلان حالتنا التى نحيا عليها فى العراق ..

فكيف نتطرق حين ينطق حالنا ؟!!

(يبدو الخامس من خلفهم قلقاً ثم يندفع للأمام بعد تردد)

الصوت الخامس : مولوى .. عفواً إنه خدع الجميع بسحره وبيانه .

واسأل وكيلكم اليزيد بن المهلب ..

إنه سب الخليفة والولة .

عمــــر: والسلام على قلوب العادلين الراحمين .

(صمت قليل ثم يواجهه عمر)

ما بال حكمك فى الحضور

فأنهم يرمون حكمك بالطلعون ؟

يزيد بن المهلب : الحكم مردودٌ إلى قول القضاة ..

وأى مأثومٍ يرى فى ظلمه من حُجَّةٍ يأتى بها .

(يقترب رجاء بن حيوة من غيلان وحضنه)

رجاء بن حيوة : هيا ابدأوا عرض المظالم فى ترو بيننا

ولتخرجوا شيطان خوفكم ..

الذى يغشى النفوس بقهرها .

ولا مخافة أو مهابة من أحدٍ .

عمــــر: حتى أنا .. حتى أنا .

غــــيلان : الناس أورثها الولاة قلوب خوفٍ راجفةٍ !!

هم يعلمون مُسَبِّقاً

كم من وفودٍ للمخالم مُرِّقت دوماً هنا

غـ_____يلان : إن الولاية للأمور أبوة

والناس في كل البلاد بأسرها

أبناء عهدك بالخلافة يا أمير المؤمنين .

إر، كنت تحتل الأبوة

أو تؤدى مالها..

فاصعد جواد الحاكمين .

أو قُضْ عنك غبارها ..

إن كنت ترهب ضعف نفسك والعدول .

الصوت الخامس : (لمر)

مولاي..قد حمل الأبوة للجميع .

وقد ادَّعى بأن كلَّ الناس هم أبناءه

رغم انتساب الناس في آبائهم

وأظنه في ذلكم .

رجاء بن حيوة : ينبغي الولاية في أمور العالمين .

(لغيلان)

تميلان : ماذا تقول؟

لن أدعى.

فأنا الوليُّ على قلادة أمركم .

وذهابكم وإيابكم

فى هذه الدنيا الرحبة فى الزمان أو المكان.

(يدنو يزيد بن المهلب من عمر مائراً)

يزيد بن المهلب : أسمعت يا مولاي جُرمَ فعّاله

يبغى ولايته على الدنيا بهمة أسرها .

هو فتنة قامت على أرض العراق .

رجاء بن حيوة : إن الخروج الآن أمراً قد بدا ..

مثل الوسوس فى غياهب نفسه

لا تكملوا أخباركم .

هذا دليلٌ للخروج .

هذا دليلٌ للخروج .

عميلان : (لنيلان)

كيف استقمت لِميلِ نفسك هكذا ؟

أتراك أولى بالخلافة من رجال بنى أمية ؟!!

غـــــــــــــــــيلان : بل إننى أولى بكل الناس من أحكامكم .

عمــــــــــــــــر : أولى بكل الناس أم أولى بأهلك فى العراق ؟!!

غـــــــــــــــــيلان : الناس من أهل العراق كغيرهم .

يزيد بن المهلب : السجن مأواه الوحيد وبيته

(لرجاء)

أرأيت يا قاضى القضاة ..

باننى أسديت حكماً عادلاً فى جُرمه ؟!!

عمــــــــــــــــر : (لغيلان)

وفد العراق على المظالم ففُوضك ..

ودعوا إليك فهل جميع الناس أيضاً فوضوك ؟!!

غـــــــــــــــــيلان : بل قد خُلِّقت مفوضاً .

رجاء بن حيوة : أنبىُّ بعد محمد ؟!!

هو قد تجاوز يا عمر !!

وتدْفَقَتْ أقواله فى ظلمة الإنثم العظيم .

غـــــــــــــــــيلان : أَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيم ..

بأن أكون كما تجاوز ذهنكم.

يزيد بن المهلب : هذا قليلٌ من كثيرٍ لو جرى ما بيننا ..

لتسمت أجواؤنا من كيدهِ

(لغيلان)

انطقْ لمولانا فسادك فى العقول

فسوف يعرف أنتى أطفأت نار الكفر إذ أشعلتها.

الصوت الخامس : والله يا مولاي قد أخلصت فى عون اليزيد لِرَدِّهِ ،

جادلته حتى يعود عن المهالك أسفاً

لكنه ركب العناد وأنشد الرجح البعيدُ .

(يهيج الشرطى فى الصوت الخامس)

الشـــــــــــــــــرطى : هذا نفاقٌ .

هذا نفاقٌ .

(لعمر)

أودعته روحاً بريئاً فى السجون ..

فكيف تُبْرِئَ ما فعلتِ بهِ !؟ !!

يزيد بن المهلب : أدخلته حتى يراوده معى عن غيبه

فيعود عن أفكاره

ورأيت أن المخلصين لأمرنا

من مثله ..

لوحاولوا فسيرجعوه لرشد

ولبعض ساعاتٍ فقط .

ثم الخروج

غـــــــــــــــــيلان : (لعر)

لو أن قلبك يرجو للأقطار عدلاً ..

كيف تسأله

وتسكت عن قيود الآخرين ؟!!

(بشير إلى الأربعة)

هم مثله

دخلوا جميعاً فى القيود ..

لأننى سر القيود .

الشـرطى : غيلان ليس بخارج

هذى شهادتنا ولوطوت السيوف رقابنا .

(يقترب عمر من الشرطى مواجهاً)

عمر : هل كنت تعمل ضمن خُرَّاس اليزيد ؟ !!

الشـرطى : بل كنت أطفئ فى الضعاف بأمره سفكاً وجلداً

وانتهاكاً للحقوق ككل خُرَّاس العراق .

(يشير إىل غيلان)

وجلدتُ هذا الشيخ طوعاً لليزيد وأمره ..

لكننى وأنا أمارس جلتهُ

أبصرتُ فى أنفاسه معنىً جديداً للحياة .

فعصيتُ أمراً لليزيد بجلده

عمر : ماذا رأيت بوجهه ؟ !

الشـرطى : شيخاً كضوء الفجر يُشرق فى الشقاء ..

ويزدهى تحت السياطِ ..

لأنه لم يبيح إلا الشمس تسبح فى سماء المعدمين .

(يقترب الشرطى من عمر متوسلاً فى أسى)

يا سيدى ..

انت الأمير المنتظر.

فاحكم لنا

واسمع صراخات الحجج .

عمر: (ليزيد)

هل عاد حداً من حدود الله حتى تجلدوه ؟!

يزيد بن المهلب : أوليس بعد الكفر ذنب ؟!

رجاء بن حيوة : أوقد كفر ؟!

غسان: الله يشهد وحده فيما صنعت .

عمر: (ليزيد) ما حجتك فى كفره ؟!

غسان: انت امتداد بنى أمية فى الحجاج .

كيف استقمت لسؤله فى حجة الإثم العظيم ؟!

يا أمير الحاكمين بما تنزل من شرائع .
يا كسرة ..

مثل الثمار على سريرة كل جائع .
(غيلان مقاطعاً)

غـيـلان : كذبت قصائدكم وأنتم كاذبون .
هو ليس قلباً للرعية إنه من بينهم .
أو مثلهم فى كل شىء .
هو لم يُحكَّم ما تنزل من شرائع .
وإنه لم ينقض للحكم يومٌ واحدٌ ..
هو لم يقم وعلى يديه قلادة ترضى الجياع .
قولوا عمر .
ولتشهدوا ما تؤمرون .

يزيد بن المهلب : أسمعت يا مولانا تكذيب القضاة ؟
الصوت الخامس : هو سبهم قبلاً وسقاه علمهم .
عمـر : (لغيلان) ما بال قولك فى القضاة ؟

غـ_____يلان : هم يعلمون بأننى

ما كنت إلا صرخة ترجو الحقوق ..

ورغم ذلك يتبعون هوى النفوس

ويحكمون بما يُلقَّنههم يزيدٌ .

(يبدو مزاحم ناظرًا للخارج ثم يلتفت إلى عمر)

مـ_____زاحم : بنو أمية سيدى ..

يستأذنوك فى الدخول .

عمـ_____ر : إذن لهم .

(يدخل يزيد بن عبد الملك وهشام)

ومن خلفهم عمر بن الوليد)

يزيد بن عبد الملك : السلام عليك يا فيض العمومة يا أمير المؤمنين .

عمـ_____ر : والسلام على قلوب المؤمنين .

يزيد بن عبد الملك : نرجو السماح لنا بقصر بنى أمية ..

طالما أنت المصيرُ على بقائك ها هنا .

غـ_____يلان : لا يا عمر .

وسمعتوه مع القرائن هكذا؟ !!

(بشير القضاة إليه متصايحين معاً)

القضاة : حقاً رأيناه مُداناً يعترفُ.

وقضينا بالدعوى عليه وبالْخَرْفِ.

عمـر : (لغبان)

ماذا ترى فى قولهم؟ !!

غـمـيلان : الأمر أحرى أن يبين ولى براحات الكلام.

فالضوء لا ينسلُّ من تَلْقائه .. إلّا إذا اشتد الظلام .

(لعمر)

ياسيدي

الناس تشكو فى يزيد بن المهلب قهره ..

طغيانه ، ومجونه ..

فجمعتهم وشرعت فى تعليمهم ..

أن الخراج من العراق إلى العراق وأهله

لكنّه جمع الخراج لقصره وقصوركم

فوق المظالم والجراح .

إيّاك أن تحذو خطاهم يا عُمرُ .

فتشيع في الأرض الفساد ويجهل الليلُ القمرُ .

يزيد بن عبد الملك : (لعر)

أتراه يقذف بالغبار بني أمية هكذا..

وفي حضور عبيدنا وتخلّلُ تسمع صامتاً ؟

عمر : أرجو هدوءك يا يزيد فربما يجلو الحقيقة صوتها

فترى الذي أدمى العراق بدمعها وجراحها . !!

هشام : أقسى الجراح ..

هو سباب بني أمية في حضور عبيدنا . !!

(يزيد بن المهلب)

أفصح لنا عن جرمه لأكون قاتله وأشفى غليلنا . !!

عمر : (لهشام)

الأمر مردودٌ إلى حكم القضاء

فكيف تنطق في قضاءٍ ليس لك ؟ !!

(يندفع عمر بن الوليد متضجراً بجوارحه يمزق)

عمر بن الوليد : هو يقتفى بسبابه أرواح آبائي الكرام ..

فكيف نصبر صامتين على الدُّل . ؟ !!

(لفيان)

عُدْ عن سبابك تائباً متأسفاً

قبل احتوائك في شقاء الخارجين بلا مهل .

عمر : مَنْ جاء يشهد فليرى أحكامنا .

في الناس دون تحلٍ وتوعدٍ أو فليبارح جمعنا !!

(يظهر الغضب على وجه يزيد بن عبد الملك)

كأظماً غيظه وابتغت إلى يزيد بن المهلب سائلاً إليه)

يزيد بن عبد الملك : هل كنت حقاً هكذا ؟ !!

يزيد بن المهلب : كان الخليفة يبتغيني في الرعية هكذا ..

وأنا الذي جَمَعْتُ كل خراج زرع الأرض لهُ .

وأنا الذي كفيته نار الخوارج والفتن .

وأنا الذي ..

يزيد بن المهلب : بل حجّتي عند القضاة ..

وأنه يوم المحاكمة اعترف.

(ينخلق القضاة معاً)

القضاة : واللّه يا مولانا إن الأمر ..

(عمر مقاطعاً)

عمر : لا تنطقوا بشهادةٍ حتى يبين أمره بلسانه

عقيلان : دعهم يزيدون الحقوق جلاءها ويريقها

هم يجهلون بأن وجه الحق ..

يزهو دائماً عند المنافق والنفاق.

(صمت إلى حين)

أما الخروج فكان من أجل الحياة.

ومنعنا بالقول الخراج ..

لأنكم لا تجمعون عطاءه في بيت مال المسلمين .

بل للتكبر والمجون .

والحكم حقّ للجميع أقولها

والله يشهد أن قولى ينطوى فى قوله
 "والأمر شورى بينهم"
 وما أفضت على علىّ وما احتقرت معاوية .
 لكننى أفصحت عن رأى ..
 يُعيد إلى علىّ مكانةً شوهتوها ها هنا
 فوق المنابر والخطب.
 وهو التقيُّ وذو الفصاحة والحِكم .
 أما العبيد فإننى وطنٌ لهم .
 ولسوف أبذل كل نفسى كى أُحرّر أسرّهم وقيودهم
 (يتنقل محققاً فى عمر ورجاء ويزيد
 وهشام واحداً فواحداً مردباً)

هذا خروج ؟!!

هذا خروج ؟!!

(صمت طويل ثم يشير عمر إلى رفاق غيلان سائلاً إياه)

عمر: وماذا عن أهل العراق الواقفين ..

يزيد بن عبد الملك: قول هراءٍ يستحيل على العقول ..

وما أرى دعواك إلا فى جنونٍ أو خَبَلٍ !!

نحن الذين تميّزوا شرفاً على كل النفوس ..

ونحن أبناء الكرام فمن تكون ؟ !!

(يقترب عمر من غيلان متسائلاً)

عمر: لمن انتسابك يا أبى ؟

(تبدو الدهشة على وفد غيلان مستدركين جهلهم باسمه)

غيلان: نسبى لأدم والقراب .

غيلانُ اسمى كاملٌ .. هو كُنيتى .

عمر: لأى قومٍ تنتمى ؟

غيلان: لبنى أمية والرسول وللموالى والعبيد .

لبنى قدامة أو ضمير أو مريد .

نسبى لأقوام العراق ومصر واليمن البعيد .

نسبى لكل قبائل الأرض البراح ..

من القديم إلى الجديد !!

يزيد بن عبد الملك : الآن قد ثبت الجنون .. الآن قد ثبت الجنون

الصوت الخامس : غيلان مجهول القبيلة والنسب .

قد جاءنا فى غفلة من صحونا أو نومنا .

وهو الغريب المغترب .

فلست أدري كـالجميع له أباً أو أمٌّ أو جدون .

(يتنامى الهمس الحائرين وفد العراق)

فيقترب غيلان مبتسماً للشرطى بالسؤال)

غـــــــــيلان : اولست ترضى بى أباً ؟!

الشـــــــــرطى : بلى أبى .. أرضى وأرجو أن تكون .

غـــــــــيلان : وأنا أبوك ..

وهكذا نسبى لأبنائى حياةً للحياة .

عمـــــــــر : من أى أرض قد أتيت إلى العراق ؟

يزيد بن عبد الملك : لأظنه شيطان غيب قد تجسّد بيننا !!

غـــــــــيلان : (لعمر)

هذا السباب عليك وحدك إثمه .

عمر: ولم أنا وحدي ولم أقذف بسبب أولعان!!

غـيـلان: لأنك المسئول وحدك عن شئون الحاضرين!!

رجاء بن حيوة: لكن قولك مدهشٌ ومُحيرٌ للسامعين العاقلين!!

(يواجه غيلان عمر مبتسماً في وجهه)

غـيـلان: وأراك وحدك قادراً أن تُبصر الإنسان في..

بما حملت من الأمانات الثقيلة والحساب.

عمر: الآن قد أبصرت أنك في دمي متوهجاً

وعلى دماء العالمين راحلين وقادمين!!

يزيد بن عبد الملك: ياويلنا.. ياويلنا..

بل إنه خدع اقتدرارك والبصيرة يا عمر!!

غـيـلان: بل إنه رَزَقَ البصيرة دونكم.

رجاء بن حيوة: الآن أيقنت احتمالك للشقاء والسبَاب.

أيقنت أنك دون أمّ أو بنى أو أب..

ويفيض سعيك في الحوائج دون مهلٍ أو حساب.

أسفى إليك فقد قذفتك بالخروج وبالجنون .

هشام : مالى أراكم تحمدون سبابه وخروجه ..

رغم امتهان بنى أمية والولاة بقوله !!!

عمرو : غيلان حقّ قد تجاوز قولنا .

يزيد بن عبد الملك : بل ربما هو قد يكون عميل سوء للخصوم أو العدا .

عمرو : لا .. ليس فى الإسلام مكر ..

أو خصومّ للحماقة يرجعون .

أما العدا فلنا جيوشٌ سوف تقسم ظهرهم .

هشام : لأظنه بعض الذين تظاهروا ..

خلف افتراء علىّ أو خلف الحسين .

يزيد بن المهلب : هو قد تجاوز فى سباب بنى أمية وامتداح بنى

علىّ

غسان : والله ما أطلقت غير لسان حقّ فى الجميع .

أجّلت للناس الحقيقة ..

دون زيفٍ أو جرأئد أو خطبئ

وحملت أعباء الجراح بلا مخاوف أو تصبّ .

يزيد بن عبد الملك : أرايت حُكْمَ معاوية ؟!!

أم قلت من تلقاء نفسك

ما سمعت من الخصوم ؟!!

غـ_____يلان : ورايت كل خليفة من قبله أو بعده

حتى الملوك الظالمين رايتهم .

فرعون أو كسرى ونروذ القديم .

ولسوف أرتب كل حكام العصور إلى الأبد .

(يقهقه يزيد بن عبد الملك ساخراً ثم يواجه رجاء بن حيوة)

يزيد بن عبد الملك : أسمعت يا شيخ القضاة جنونه ؟!!

(يعور هشام حول غيلان ساخراً)

هشـ_____ام : أرايت نروذ القديم ؟!!

غـ_____يلان : والله حقاً ما رايت ..

وما قصصت على المسامع من رؤى .

هشـ_____ام : يتلو يميناً كاذباً وتراه حقاً يا عمر ؟!!

عـ_____مر : (لغيلان)

أيقنت أنك في النفوس ..

فهل صدقت بما رأيت عن العصور السالفة ؟!!

غـ_____يلان : أيقنت أنني في النفوس ..

جميعها رغم امتدادات المكان .

(يدور حول عمر واضعاً يديه على كتفه)

فَلِمَ تساورك الشكوك مع امتدادات الزمان ؟!!

عـ_____ر : غيلان .. حقٌ قد تجاوز وقتنا .

يزيد بن عبد الملك : ما بال عقلك يا عُتْرُ ؟!!

هل أفسد الأفكار فيك وبدل الوعي الأعر ؟!!

عـ_____ر : بل قد أضاء القلب في ..

بعد ما حطت على أرجائه سُحْبُ الغَمَامِ .

(يا مرجاء بن حيوة)

سجّل على والى العراق فساده

في باب تبديد الخراج ..

وباب ترويع الرعية والبلاعات الكذب .

واقْتَصِرْ مِنْهُ بِالْغِيَا هِبِ وَالسَّجُونِ .

رَجَاءُ بْنُ حَيَوَه : قَضَيْنَا بِالسَّجْنِ الْمُؤَيَّدِ ..

فِي يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ رَمْزُ كُلِّ الظَّالِمِينَ .

(يَقْتَرِبُ عَمْرٌ مِنْ رِفَاقِ غَيْلَانَ مُحِنًا رَجَاءً)

عَمْرٌ : وَاكْتَبْتُ لَهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ رَشْدًا ..

وَتَعْوِضًا عَلَى بَطْلِشِ السَّجُونِ .

وَاشْدُدْ لَهُمْ رِكَبًا إِلَى أَوْطَانِهِمْ فِيهِ السَّكِينَةُ وَالْأَمَانُ .

وَاكْتَبْتُ لِغَيْلَانَ الْوَلَايَةَ فِي الْعِرَاقِ مَدَى الزَّمَانِ .

غَيْلَانُ : وَالنَّاسُ مَنْ يَبْقَى لَهُمْ ؟

إِنَّ الْوَلَايَةَ سَوْفَ تُثْقَلُ سَاعِدَتِي ..

عَنْ امْتِدَادِي فِي النَفُوسِ وَفِي الْحَوَائِجِ وَالْجِرَاحِ .

(يَأْخُذُ عَمْرِيْبَهُ وَيَجْلِسُهُ إِلَى جَوَارِهِ مُبْتَسِمًا)

عَمْرٌ : إِنِّي ظَنَنْتُكَ هَكَذَا .. فَا مَكَثَ هُنَا .

وَلَتَبْقَ لِي دَوْمًا قَضَائِي فِي الشُّثُونِ .

يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : بَلْ أَنْتَ تَرْفَعُهُ عَلَيْنَا يَا عُمَرُ !!

عمـــــر: دُونَ مَقُولَتِهِ وَوَثَّقَهَا بَيَانًا لِلخَلَافَةِ يَا رَجَاءُ .

وَانْشُرْ تَنَاسُخَهَا عَلَى كُلِّ الْمَمَالِكِ وَالْبِلَادِ .

عـــــلان : أَفَرِغْ قُصُورَ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنْ مَتَاعٍ زَائِلٍ

لِنَبِيعِهِ فِي السُّوقِ قَبْلَ فُسَادِهِ

وَنَزِدُهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ .

عمـــــر: (لِغِبْلَانِ)

وَارْقُبْ بِنَفْسِكَ بَيْعَهَا .

يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : لَا تَقْضِ أَمْرَكَ يَا عُمَرُ .

فَلِيَ الْخَلَافَةُ مِثْلَمَا آلَتْ إِلَيْكَ مَعَ الْقَدَرِ .

هشـــــام : أَهْدَرْتَ أَهْلَكَ يَا ابْنَ عِمٍّ دُونَ رَشْدٍ أَوْ رِجَاءٍ .

وَتَرِيدُ بَيْعَ قُصُورِهِمْ وَمَتَاعِهِمْ .

وَاللَّهِ لَوْ لَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَنَا لَجَرَتْ دِمَاءُ .

عمـــــمـــــر: النَّاسُ وَحْدَهُمُ الَّذِينَ يَحْدُدُونَ خِلَافَتِي .

أَمْرًا وَنَهْيًا وَامْتِنَالًا لِلْحَقُوقِ ..

وَلَنْ أَعُودَ عَنِ الَّذِي أَقْضَى وَلَوْ جَرَتْ الدِّمَاءُ .

(يخرج يزيد بن عبد الملك ورقة من جيبه ملوحاً بها)

يزيد بن عبد الملك: هذى الخلافة فى يدى وثيقة مكتوبة..

من بعد حكمك كل شىء ..

سوف يرجع تحت أمر جلالنا .

(يخرج يزيد غاضباً ويتبعه هشام ووراءه عمر بن الوليد)

عمر: فلتقض ما أمضيت فى كل الحضور..

ولا تراجع عن مناصرة المظالم والجراح .

(يعود عمر إلى مجلسه ويخرج يزيد بن المهلب مقبداً فى يد

الحرس ثم يتبعه وفد غيلان فى صحبة غيلان والشرطى ورجاء

وتدخل فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر)

فاطمة بنت عبد الملك: رَفَّ السلام على جلالك يا عُمَرُ.

عمر: ثكلتك أمك يا ابنة الأمراء : يارجع القصور!!

هلاً رأيت على غبارى من جلال أو غرور؟!!

(تنظر فاطمة إليه مندهشة ومستنكرة رده فى صمت)

فاطمة بنت عبد الملك: ما بال وجهك يرتعدُ ؟!!

أنت الخليفة ..

اللَّهُ يُرْعِي ضَعْفَنَا..

والله.. نسأله الهداية والصواب

(طرقاً قوية على الباب فتفتح فاعلمة وتظهر مندفعة فاعلمة

بنت مروان عمة عمر معقوبة بالتدخل والغضب)

فاطمة بنت عبد الملك: عماه أهلاً.. بالسلام وبالجلال لطلعتك.

فاطمة بنت مروان: هان السلام أو الجلال مع القدوم.

فقد ابتلانا زوجك المأجور من قبل الخصوم .

عَمَّ رَ: كيف اعتلاك الشُّكُّ فينا عَمَّتْ!!

أنا ما أجرتُ على شقاء بني أمية بالخصوص!!

فاطمة بنت مروان: أولست قد أمضيت أمرك..

في يزيد بن المهلب بالسجون !!؟

عملیہ: الحق فوق اوامری۔

فاطمة بنت مروان: أترك نجهل أن أقوام العراق يهدّدون عُروشنا؟!.

ويزيد قد أردى بهم في نحرهم وأغاثنا؟!!

عمـر: لكن كل الناس في كل البلاد.

مثل العراق تَسُبُّ حُكْمَ بَنِي أُمِيَّةٍ بِالْفَسَادِ!!

فاطمة بنت مروان: لَنَا وَلَاءٌ قَادِرُونَ عَلَى حِمَايَةِ مُلْكِنَا .

واليوم تعزلهم وتكشف سِتْرَنَا !!

عمـــــــر: وكيف لَا أَرْضَى النُّفُوسَ جَمِيعَهَا ؟!!

فاطمة بنت مروان: وتهيننا ؟!!

عمـــــــر: لَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَنَا .

(تهز فاطمة بنت عبد الملك من كتفها معنفة)

فاطمة بنت مروان: أَسَمِعْتَ يَا زَوْجَ الْخَلِيفَةِ ... مَا يَقُولُ ؟!!

هُوَ سَوْفَ يُعْطِينَا كَمَا يُعْطِي الرِّعِيَّةَ .

أَوْ يَسَاوِي بَيْنَنَا !!

فاطمة بنت عبد الملك: دَعْ عَنْكَ أَمْرَ بَنِي أُمِيَّةٍ يَا عَمْرُ

وَأْمُرْ بِحُكْمِكَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْعِبَادِ .

عمـــــــر: ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا حُضَانَةَ صِبْيَتِي !!

كيف اسْتَطَعْتَ قَوْلَهَا ؟!!

فَلْتَجْزِمِي أَمْرًا لِمَا عُرِضَتْ عَلَيْكَ ..

من الخيارات التي أبرمتها .

(صمت طويل ونرتب العمة على كتف الروجة هامة لها)

فاطمة بنت مروان: وما الذي أفضى وخيّرك الخليفة يا ابنتي !!؟

فاطمة بنت عبد الملك: أن أحيا في ثوب الإمارة والقصور.

أو أبقى في بيتي هنا فوق الحصير.

فاطمة بنت مروان: ماذا تخيّرتِ إذن !!؟

فاطمة بنت عبد الملك: أمضيت طاعته وأنهيت الخيار.

فاطمة بنت مروان: ولن قصور بني أمية والحرائر والمتاع !!؟

عمر: سأبيعها وأرُدّها حقاً لكل المسلمين..

فاطمة بنت مروان: لن يرضى عنك القلبُ دوماً يا عُمَرُ!!

لن يرضى القلبُ عنك دوماً يا عُمَرُ!!

(تخرج فاطمة بنت مروان غاضبة)

عمر: الله يرضى وحده ..

والناس عهدي طالما بقيت حياة .

لا عهد عندي للطغاة .

لا عهد عندي للطغاة .

(إظلام)

المشهد الثاني

{ إضاءة على سوق يموج بالزحام وحركة البيع والشراء ، حيث
يجلس التجار كل أمام بضاعته ، ويتوسطهم غيلان جالساً أمام
أمتعة كثيرة من الثياب والحلى والكؤوس وشتى الأغراض الثمينة ،
كتاجر كبير يبيع أشياء لا تشبه معروضات السوق ، ويطوف المارة
حوله جيئة وذهاباً ، متأملين بضاعته بدھشة وحيرة ، وتتداخل
الأصوات بالترويج والفصال ، بينما يعلو صوت غيلان فوق أصوات
الجميع ، والشرطى العراقى بجواره صامتاً فوق مقعد خشبى ، يحمل
ثوباً حريراً فاخراً فى يمينه وأتية ذهبية مزخرفة فى يسراه .. }.

غـيـلان : يا أيها الناس انتهوا عن سعيكم .

والى بضاعتنا الجديدة أقبلوا

هذى تجارتنا التى تطوى مساحات الظلام .

هذا متاع بنى أمية بينكم .

لنبيعه ويعود ميزان الحياة .

مَنْ يَشْتَرِي ؟

مَنْ يَشْتَرِي ؟

(يحمل الجميع في الأشياء مذهنين لرؤيتها ومتعجبين)

صوت أول : كيف أتيت لسوقنا ..

وبهذه الأشياء تهزأ بالحضور ؟ !!

وهل يبيع بنو أمية حرثهم ومتاعهم . ؟ !!

صوت ثان : الأمر يبدو مثل حلم يستحيل حدوثه . !!

كيف أتيت بهذه الأشياء ..

تملكها .. وتملك بيعها ؟

(يخل ثالث من الخلف مندفعاً معنأً النظر في الأشياء)

صوت ثالث : والله لولا أنني أبصرتها

يوماً تزين بنى أمية واحداً فواحداً ..

لظننت أنك قد صنعت مثيلاً . !!

صوت رابع : من أنت يا شيخ العروبة ..

كي تبيع الوهم في أسواقنا ؟ !!

(يقلل التاجر الذى عن يمينه تاركاً بضاعته

وكانه يتأهب ليخطف فى الناس)

التاجر: ماذا عساك تبيع فى أسواقنا

والناس تجهل ما تبيع ؟ !!

إذهب وبع فى غيرنا ..

واحمل بضائعك التى لا تستوى إلا لوالٍ أو أميرٍ.

غـيلان: هذى حقوق الناس أرجعها لهم .

أشاذها هى بيت مال المسلمين ..

وكل مظلمةٍ ستقضى من غلالة مالها .

ويضيع عهد بنى أمية بالتكبر والغرور .

مَنْ يشتري ؟

مَنْ يشتري ؟

التاجر: هل هذا رأى بنى أمية والخليفة والكبار ؟ !!

غـيلان: رأى أنا ...

رأى الجراح وصوتها

وشقاؤها وجباها أو عريها .

فوق المظالم لا خليفة أو كبار

التـــــــــــــــــاجر: أى الجراح وَمَنْ تكون .. لكى تحدثنا بها.!!؟

غـــــــــــــــــيلان: رجلٌ من الأقطار جاء مقدراً ..

وطنى هو الأشلاء أسكنها ..

وأسعى فى وثاق شتاتها .

التـــــــــــــــــاجر: أشلاء مَنْ ؟ !!

(يشير غيلان إلى رجل بين الجموع بسيط الحال

والمظهر ويبدو حاملاً قرية كبيرة على ظهره)

غـــــــــــــــــيلان: أشلاء هذا الابن

حين تَرُدُّهُ أَثْقَالُ حملٍ لا يطلق ..!!

أشلاء أبنائى الذين تشاقلوا بهمومهم

وطغى عليهم كلُّ حُكَّام العراق ..!!

أشلاء عثمان البريئة أو على ..!!

أشلاء كسرى والطفاة السابقين السابقين .

من كل أشلاء الخلائق قد أتيتُ مع اليقينُ .

(تبدو الدهشة على الوجوه ويحملون في غيلان صامتين)

التـــــــــــــــــاجر: أترك تهزأ بالحضور مداعباً صحو العقول؟!؟

أحد الأصوات : أم تبتغي فينا مكاناً عالياً

ترجوه طولاً فوق طول؟!؟

غـــــــــــــــــيلان: بل إننى أرجو لكم حقّ البيانُ .

وغد السُّمُوُّ إلى رحابٍ من أمانُ .

(يشير الشرطى إلى غيلان محدثاً الناس)

الشرــــــــــــــــطى: غيلان يحمل وحده ..

عبء الأرامل واليتامى والكهملُ .

عبء الموالى والعيبدِ مع المظالم والجراحُ .

غيلان جاء الآن من عند الخليفة

حاملاً عهداً جديداً للأنامُ .

فاستلهموا أصواتكم من خوفها

رغم الذئاب الرابغين وعانقوا صوت الحقوقُ .

أحد الأصوات: وهل يطالعنا الخليفة والولاة بما يقول وتدعون؟؟

غـ_____يلان : عمر الذي وطأ الخلافة فى يمينى

والرعية فوق كل الحاكمين الآمرين .

التـ_____اجر: هل أنت من أهل المدينة

أم دمشق ، أم العراق ؟

غـ_____يلان: من كل أرضٍ قد أتيتُ

وكل أرضٍ مُهدت لتكون لى .

أحد الأصوات: بل أنت تعبث بالعقول وتدعى الوهم العظيم .

التـ_____اجر: هل أنت مبعوثٌ جديد ؟

غـ_____يلان: أستغفر الله الذى فوق المظالم والحقوق أجلى .

اللهُ يعلم وحده فيما أقول وما أريدُ .

واللّهِ إن الأرض لى .

وبلا حدودٍ من مشارق أو مغارب

والشمال أو الجنوب .

الشـ_____رطى: هل سوء الظلم البغىُ سماءكم

فإذا سعى رجلٌ إلى رفع المظالم
عن جراح المعدمين ..
ولو قضى أن الممالك للرعية كلها ..
يبدو غريباً عندكم؟!!
يبدو نبياً أو رسولاً بعد سيدنا الرسول . ؟ !!
عودوا إلى أشياء قصر بني أمية
وافتحوا لنفوسكم عهداً جديداً للحقوق .
(يرفع الشرطي فراشه مزركش وإبريق ذهبي جميل)

مَنْ يشتري ؟

مَنْ يشتري ؟

الـتـاجـر: وأنا أقدر ما تبيع لطالما هي بيت مال المسلمين .

(يتقدم رجل حسن الهيئة ناطراً إلى الثوب في تعجب)

الرجـل: الثوب لى ..

الثوب لى ..

فأراه يجعلنى أميراً كاملاً

(يقدمه له غيلان فيضعه الرجل على جسده متباهياً به)

أولست أصلح للإمارة إختوتى ؟

غـ_____يلان: بل كل إنسان أميرٌ فى سريرة نفسه .

كم سوف تعطينا لهذا الثوب يا أغلى أمير ؟

(يتأمل الرجل متلهلاً وفرحاً)

الرجـ_____ل: قل ما تشاء .. سأشتري .

التـ_____اجر: خمسين ديناراً قضيت نظيره .

غـ_____يلان: هذا قليلٌ إنه حقٌ لكل المسلمين .

الرجـ_____ل: قل ما تشاء .. سأشتري .

غـ_____يلان: تسعين ديناراً قضيت .

(يخرج الرجل كيس نقود ويدفع لغيلان ثمنه ، ثم يحمل غيلان

عباءة رائعة المظهر منادياً)

ولدينا نىٌ كاملٌ من بردةٍ وعباءةٍ

كانت لروان الحكم .

وطُغى بها متكبراً فى أهل دابق

فى الصباح وفى المساء

مَنْ يشتري ؟

مَنْ يشتري كيد الخلغة ؟

التاجر: الرزى والإقدام لى .. فىالها من برودة

شُغِلت من الذهب المضاء .

(يقدمها له غيلان فيرتديها ويدور حول نفسه متاملاً داته مرحاً

حتى يرى هشام فى مؤخرة الجمع فيتوقف محاة حالماً العساء

فتبدوا الدهشة على الجميع من تحوله العاجىء)

غـيـلان: ماذا جرى ؟

هو ليس لك .. أنا لا أبيع لخائف ..

يبدو تَدَكَّرت الخلغة بنى أمية فارتجفت

وتخشى لو عرفوا شراءك للثياب وللمتاع .

(بلتعت غيلان للنفس منادياً)

مَنْ غيره يأبى المخافة والهوان ؟

من يشتري ثوب الطغاة له الأمان .

(بشير غيلان إلى مجموعة من الأنية الفلخرة من تحته)

هذى كنؤوس مجونهم

كانت لآثام الوليد وغيره

(يرفع فراشا جميلا)

هذا فراش لليزيد أو للامير معاوية .

بدء الطغاة ورمز أمراء التكبر والمجون .

هذا .. (هشام مقاطعاً)

هشام: أدخل لسانك أيها الوجه القبيح ..

وكفّ عن سب الفوارس والملوك .

(يعدل الجميع من هبتهم ملتفتين إلى صاحب الصوت واجمين

بالخوف والترقب بعد ان راوا هشام)

غيلان: بل قبّح الله القبيح بمثل ما بطشت يداه .

هذى تجارتنا التي ندعولها

والناس تعرف ما تقول وما نبيع .

الشمرطي: دعنا نروّج للمتاع كما نرى ..

لتعود أموال المظالم للجميع .

هشام : بَحْ ما تشاء بدون قذفٍ للولاة أو الملوك .

ولو نطقْتَ فسوف أُرديكَ هنا .

وأمام أنظار الرعية كلهم .

غـيلان : دَعْ عنكَ ما تزهبه من لهجة الحكم القديم .

اليوم يمضى عهدُ تمزيق الرؤوس .

(يرفع ما في يديه ملوحاً للناس)

هذه حقوق الناس نحن نردّها

رغم احتفاء بنى أمية بالغرور .

مَنْ يشتري ؟

مَنْ يشتري ؟

التاجر : دعني لها يا سيدى .. أبتاعها وأصونها ..

عهداً لأمر بنى أمية قبل أن تنأى بها شمس الأفل .

كى لا تضيع بأيدي كل الناس عبدٍ أو فقيرٍ أولئيم .

(ينفجر هشام بالضحك ساخراً من التاجر مقترباً منه فى نهكم)

هشام: يبقى إذن .. أن يستبدّ بشأننا ..

وهنّ الموالى والإماء الخادمين !!؟

التاجر: بل إننى سأصونها لجلالكم .

غيلان: (للتاجر)

هو ليس لك .

أو للذين توارثوا عرى الضمير .

هذى دماء الناس ترجع فى مسالكها .

وتروى ضبعة جفت على أرق النفوس .

وأبيعها عيداً لأبناء الأرامل والموالى والعبيد .

سأبيعها عيداً لهم ويرغم أنف الرافضين .

من يشتري ؟

من يشتري ؟

(بخيم الصمت على الوجه ولا ينطق أحد)

بينما يلتفت غيلان إلى هشام محدثاً)

أنظر وجودك بيننا ..

كيف طوى فى الناس السنة الحياة ؟

(يخطب فى الناس صائحاً)

يا أيها الناس ارتقوا

لتجارة تزهو على كيد الظلام ..

وتنشر الأضواء فرحاً فى سنيات النفوس .

لا تُذهبوا سلطانكم .

لا تُذهبوا سلطانكم .

سلطانكم يقوى على ..

سيف الخليفة والإمارة والولة .

من يشتري ؟

من يشتري ؟

(صمت من الجميع ويدور هشام بينهم غاضباً متوعداً)

هشام: لا تعقدوا أملاً على عهد جديد .

مَنْ يشتري أدنى متاع بنى أمية أنثاً

ولسوف تُدخله شقاء مهلكاً

عودوا إلى أحوالكم

وتفرّقوا تفرّقوا ..

(بهم الجميع بالانصراف حين يحل صوت يتلو بيان الخلافة)

ويبدو رجاء بن حيوة قادماً من أقصى بين السوق وإلى جواره عمر

وخلفهم مراحم فينتبه الجميع (

رجاء بن حيوة : يا أيها الناس اسمعوا ..

هذا بيانُ خليفة العهد الجديد .

عمرٌ يعود .

بسم الذي أقضى إليه رشاد أمرى والشئون .

مَنْ كان يحمل للخليفة أى مظلمةٍ فيأت لنا بها .

وتزاحموا عند الخليفة قبل أهوال الحساب .

هذا عمرٌ ..

يدعوا المظالم عنده ليرُدّها .

(تبدو الدهشة على الجميع وكأنهم يرون عمر)

لأول مرة مرتدياً أخشن الثياب (

(تزياد الدهشة على الوجوه بعد سماع امر غيلان لعمر)

التاجر: دع ما تنادى به الخليفة يا شقى..

وقُلْ " أمير المؤمنين " .

غيلان: سأقولها عمراً وأبقى عندها ..

حتى يكون أميركم بسلوكه .

(تزياد الدهشة على الوجوه من حراة غيلان)

عمر: يا ليت ما ولدتك أمك يا عمر !!

الناس تدعوني " أمير المؤمنين " ..

وتترك الأوقات تمضي بالحقوق ..

من جاء يحمل أى ظلم عندنا ..

فليرمه حملاً على .. أنا له .. وأنا لكم .

(يبس التاجر محملاً فى هشام باسى وترقب)

التاجر: يا سيدى ..

قلبي تمزق ذات يوم

والغلل يسوقها نهباً هشام إلى حظيرة ملكه ..

سَدَّدْ لَهُ مِمَّا جَمَعْتَ مِنَ الْمَتَاعِ
وَرُدَّهُ ثَمْنَ الْغَلَالِ مُقَدَّرًا

عَمْرُو: يَا عَمْرُ.

هَذَا نَصِيبُ الْآخِرِينَ مِنَ الْمِظَالِمِ ..
كَيْفَ تَصْلَحُ بِاطْلًا مِنْ بَاطِلٍ ؟ !!
إِنْ كَانَ قَدْ أَخَذَ الْغَلَالَ يَرُدُّهَا مِنْ مَالِهِ !!
وَإِذَا أَتَى فَاسْتَبِقْهَا مِنْ رَاتِبَةٍ .

هَشَامُ: (لِعَمْرُ)

أَرَأَيْتَ مِنْ أَحْسَنْتَ لَهُ ؟ !!
قَدْ غَالَبَتْهُ نَفْسُهُ ..

فَمَضَى يَصِيغُ شُؤْنَنَا .
وَالآنَ يَعْصِي مَا أَمَرْتُ ..
وَيَأْبَى أَنْ يَقْضَى لَنَا مِنْ مَالِنَا .

عَمْرُو: (لِرَجَاءِ بْنِ حَبِوَه)

اسْتَبِقْ مِنْ أَمْوَالِهِ ثَمْنَ الْغَلَالِ وَرُدُّهَا

فالناس أولى من هشام عندنا .

هشام : أسفى على بيت الخلافة من فعالك يا عمّر .

أهدرت طاعات الرعية والمهابة من جلال جلالنا !!

(يقترب من غيلان مشيراً إليه فى امتحان)

حتى رأينا الشيخ يحكم أمرنا

متعاضماً يعصى أمورك يا أمير المؤمنين ..

ويستهلّ على جلالك أمراً أو ناهياً .

(ينور منفعلاً وملفناً إلى عمر)

القيت نفسك فى غيابات المذلة يا عمّر

عمر : لا أمر لى ولا جلالاً أو كياناً ..

قبلما .. أعطى الحقوق لأهلها .

(يقترب من الجانب الأيسر كبير الحرس قابضاً على زمام

فرس جميل الهيئة ومعه اثنان من الحرس يحملان دربة

الخلافة متقابلين ، يفرق كبير الحرس الناس ويحثهم على

إفساح الطريق لعمر)

كبير الحرس : يا أيها الناس انتهوا ..

لا تُزهِقُوا ركب الخليفة بالزحام ..

تراجعوا ..

حتى يسير إلى سرادقه العظيم .

(يقدم أحد الشرطيين العباءة إلى عمر فيرتديها

ثم يهبط كبير الحرس الفرس إلى عمر)

اصعد خليفتنا حماك الله ..

في يوم يروق بهأوه طول الزمان .

رجاء بن حيوة: اصعد إلى عرس الخلافة

يا أميراً فوق كل الحاكمين .

(يستسلم عمر إلى تقاليد الخلافة ويهم بالصعود

فيصبح غيلان في وجهه بصوت حاد)

غـيـلـان : إياك أن تنسى وتفعل ما يهيب الناس منك !!

أو ترتقى فوق المظالم يا عُمَرُ .

اخلع عليك لباس سوء ..

واحتفل بلباس تقواك الجديد .

رجاء بن حيوة: (غيلان)

لكنه عرس الخلافة تلتقى الأعناق فيه ..

ويعرف الناس خليفتهم به !!.

غـــــــــــــــــيلان: ابدأ تعارفك الرحيم على المظالم يا عمر.

واسأله كم أنفقت في هذا السرداق ..

من حقوق الجائعين أو العراه .

(تبدو الدهشة على الجميع محمّلين في عمر مترقبين مانا)

سيفعل . ويطلع عمر ما عليه قابضاً على مقود الفرس والزي ويقدمه

(إلى غيلان)

عـــــــــــــــــمر: ضمّ السُّرادق والجواد وبُردتى ..

لتبجّعها أيضاً مع كل المتاع .

غـــــــــــــــــيلان: هذا عمر ..

فلتشهدوا أنى أبيع متاعه

ومتاع كل خليفة من قبله .

(يرفع غيلان البردة ومقود الفرس منادياً)

مَنْ يَشْتَرِي ؟

من يشتري ثوب الخلافة والجواد ؟

هشام : هل يشتري أحدٌ سواي ؟

هذا الجواد وبردة الأمراء لى .

عمـر : إن كان حَقُّكَ فى الشراء بِحُرِّ مالِكَ فَأَتْنَا ..

كَبْقِيَةِ الْمُزَاحِمِينَ عَلَى الْمُتَاعِ .

غـيـلان : لا يا عمـر ..

أُتَدَوِّرُ حَوْلَ نَفُوسِنَا ..

وَتَعُودُ أَمْتَعَةُ الْمُظَالِمِ ..

كَيْ تُزَيِّنَ لِلطُّغَلَةِ غُرُورَهُمْ ؟

إن الشراء لكل أفراد الرعية ..

ليس للامراء أو أهل القصور .

عمـر : (لـغـيـلان)

بِيعْ مَا تَشَاءُ لِمَنْ تَشَاءُ .

هشام : بَيعُ الْمُتَاعِ مُؤَامَرَةٌ .

وأظن هذا الشيخ يعمل للخصوم .

(يقترب حشد كبير داخلين من يسار السوق يتقدمهم يزيد بن عد
الملك بصحبته عمر بن الوليد وبعض المناصرين لبنى أمية من الولاة
المعزولين فينضم إليهم هشام)

فلتوقفوا هذا البلاء ...

بما ترون من الدماء أو الحروب !!

(يتخلل رجل منهم الجموع متنفعاً إلى عمر)

الرجل : السلام عليك ..

فرضا يحتويك خليفة الله الجديد .

عمرو : تكلتلك أمك

لا تقل لي " خليفة الله الجديد "

خلفاء ربك أنبياء أو رسل .

من جاء باسمي وحده فليقترب .

وليبتعد من جاء ممتحلياً جواداً من نفاق .

(يلدن الرجل رقعة إلى عمر)

الرجـل : هذا كتابٌ قد توثقُ ختمُه

بعطية أوصى بها إلى سليمان العظيم..

خليفة الأقطار قبلك سيدي ..

فهل لنا من صَرْفِهَا؟

(بِأَخْذِهَا عَمْرٍو يَقْرَأُهَا)

عمـ: كم أوصى لك ؟

الرجـل : عشرين ألفاً يا أمير المؤمنين .

غـ بالن : عشرون ألفاً با عمَرَ. ١١٩

تَغْنِي وَتَكْفِي بِضَعِ أَلْفٍ مِنْ بَيْوتِ الْمُسْلِمِينَ ..

ويحتفى رجلٌ بها !!

عمـ: واللّٰهُ اِنْ اَرْضٰى لِفَرْدٍ دَرَهْمًا..

الأكل المسلمون رفاقه عند العطاء .

(يمزق عمر الرقعة ويقذف بها في وجهه)

اذهبْ إلى حيثَ اکتبتْ بلا وصایاتِ تجوز!!

يزيد بن عبد الملك: أَتَرَدُّ مَا أَوْصَى بِهِ قَلْبُ الْخَلِيفَةِ يَا عَمْرُؤُ؟!!

سَدَّدَ فكل وصية للناس دينٌ عندنا .

وذلك المكتوب دينٌ يبتغيه على أخى .

عمر: سَدَّدَ له من ماله ..

وليس من مال الرعية والجباة .

(يتحرك عمر فى الناس منادياً)

يا إخوتى ..

هيا ارفعوا جبل المظالم دون خوفٍ من أحد .

(يحترق رجل الجمع مندفعاً إلى عمر)

الرجل: أغلِ عمر .

قد جئت من حمص أسألك الكتاب .

عمر: من أى شىء تستغيث ؟!! وما الكتاب ؟ !!

الرجل: أخذ الوليد أميركم أرضى ودوونها إلى ابن له ...

ويدون بيع أو شراء أو وفاق !!

واليوم أسألك الكتاب ودينكم .

(يلتفت عمر إلى عمر بن الوليد مواحهاً إياه)

عمر: ماذا نقول ؟

عمر بن الوليد : أعطها لي قلم الوليد وقد حملتُ سِجْلَهَا .

(يخرج حجة الأرض من جيبه لعمر)

ويواجه عمر بها الرجل)

عمر: ماذا ترى في عقدتها ؟

الرجل: أمضيته خوفاً وكرهاً يا عمر .

(إنى أسألك الكتاب وضيعتى !!)

غـيلان : قحطاً كتاب الله أولى من كتاب ابن الوليد .

عمر: (لعمر بن الوليد)

أرجعْ إليه زروعه أو أرضه

(يعطى عمر بن الوليد للرجل الرقعة صانحاً)

عمر بن الوليد : والله لن أرضى على أموالنا ترتدُّ شيئاً بعد شيء .

عمر: (لرجاء بن حيوة)

أكتبْ له عقداً بها ..

واشهد جميع الحاضرين على الكتاب .

(يتخلل عمر الجموع منادياً)

يا أيها الناس ارفعوا ..

أدنى المظالم دون خوفٍ من أحدٍ .

غـ_____يلان : حتى وإن كان الخليفة ذاته .

(يهيج يزيد بن عبد الملك غاضباً في وجه عمر)

يزيد بن عبد الملك: وَلَيْتَ غَيْرِكَ أَمَرْنَا ..

وتركته كالويل ينبش في قبور جدودنا وملوكنا ..

وتركته يجتاح نهج الأولين بنقضه وسبابه ..

وتركته يقضى وصايته عليك !!

هـ_____ام : غيلان يعمل للخصوم الرابضين بملئنا !!

ويريد قهر بنى أمية ..

تحت أنظار الموالى والعبيد !!

(يلتفت يزيد إلى رفاقه ويخرج غاضباً)

فيتبعونه جميعاً وهريصيح)

أيظن أننا لن نكون على الخلافة بعده ..

يزيد بن عبد الملك : فلننصرف ..

وغداً لناظره قريبٌ سوف يرجعُ عَرْشُنا .

(يخرجون)

عَمْرُو يلان : هنا عَمْرُو !!

فلتشهدوا أني أبيعُ متاعهُ

مَنْ يشتري ؟! مَنْ يشتري ؟!!

(إِظْلَام)

الفصل الثالث

المشهد الأول

{ إضاءة على حجرة " عمر بن عبد العزيز " المتواضعة بنفس
هيئتها البائسة ، حيث يجلس عمر فوق حصيرة كالعادة ، ويبدو
حزيناً ومهموماً ، مستنداً بظهره إلى جدار الحجرة ، وإلى جواره
زوجته " فاطمة بنت عبد الملك " ، بينما يقف عند الباب غلام آخر غير
" مزاحم " ، يقوم على خدمة عمر وتلبية نداءاته { .. .

فاطمة بنت عبد الملك: مالى أراك تهزُّ أغصان المواجه والحزنُ !!؟
عمر: الموت أذهب فلذتى عبد الملك .

واليوم ياخذ خادمى
وغداً يجرّجنى إلى جوف القراب مكفناً .
فاطمة بنت عبد الملك: هذا قضاء الله فى أروحنا .
وأظن قلبك مؤمناً ..

يرنو إلى حكم القضاء كوردة ..
تطوى مساحات اليراح وتبتغى قُطافها !!

أدمى فضاءات الحزن .

واجتاح أغوار القلوب وهزها

وهالها عن فقد ابني قبله ..

أرجوك فسّر ما ترى .

رجاء بن حيوة: هذا لأنّ عزاءكم فى فقدّه لم ينطلق

أما العزاء لفقد ابنكم الفتى

قد جاءه حشدُ الولاة مع الرسائل والوفود .

غـــــــــــــــــيلان: وأنا أرى غير الذى أبصرته .

عمــــــــــــــــر: ماذا ترى ؟ .. قلّهُ لنا .

غـــــــــــــــــيلان: أراك تحزن فى مزاحم فوق ابنتك ..

للذى أذنبت فيه .

هذا الشعور شعور ذنبٍ نحوه .

عمــــــــــــــــر: الله يشهد أننى رافقته حسناً ..

وما يوماً قسيت على براءة نفسه !!

غـــــــــــــــــيلان: بل قد سلبت حياته .. ورواحه .. وغدوّه ..

رجاء بن حيوة: مهلاً بنا .. مهلاً بنا ..

لو ذاع فى الناس التحرُّر فى بيانٍ أو خبرٍ .
لتجمعوا مثل الصواعق يرفضون بياننا .
وسيوفهم رهن الإشارة للوشاية والخطر .

غـــــــــــــــــيلان: وأنا كذلك يا رجاء العادلين .

لا أبتغى نشر الوشاية والفتن .

عمــــــــــــــــر: كيف إذن .. كيف إذن ؟!!

أمضى لتحرير العبيد من القيود ؟!!

غـــــــــــــــــيلان: بحقوقهم من بيت مال المسلمين .

رجاء بن حيوة: لكنهم حملٌ ثَقِيلٌ

يهدر الأموال والأنفاس حين ندورُ فيه . !!

غـــــــــــــــــيلان: بل إنه فتحٌ جديدٌ يرتجى روح الخليفة قائداً

فتحٌ لنا .. لا يرتقى أحدٌ له ..

إلاً أبا بكرٍ يعود .. إلى العهود .

قد أشرقت شمسُ العدالة فى الجباة

وتلین للإنسان ذاكرة الحديد .

(يسرح عمر بوجهه وكأنه يحملق للبعيد، ملتفتاً إلى الغلام الواقف على عتبة بابه ويقامله من أعلى إلى أسفل حتى تقع عيناه على مقبلة الحجر وقد تبدلت هيئتها فأصبحت من الرحام الأملس المنقوش بالأكوان الجميلة فيقوم عمر فرعاً مشيراً إلى العترة صائحاً في الغلام)

عَمْرٌ: مَنْ كَلَّفَ الْإِنْفَاسَ وَالْأَمْوَالَ عِبَاءً بِنَائِهَا !!

الفـــــــــــــــلام: بدلتها حتى تليق بباب بيتك يا أمير المؤمنين.

عَمْرٍو: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَكُونَ مُخْرِبًا أَوْ مَفْسِدًا لَهْدَمْتُهَا.

وجعلت عاليها واسفلها التراب.

غـ_____يلان : الناس أولى بالحجارة يا فتى

والناس أولى من بيوت الحاكمين.

عمـ_____ن: (للغلام)

لا تقترب امرأة بغيبة أمرنا.. نحن الحضور.

الفــــــــــــلام: أسفاً لوجهكم الأفدى سیدی .. أسفاً لكم !!

(يقترب غيلان من الفلام مريئاً على كتفه سائلاً إياه)

غـ _____ يلان: هل تبتغي حرّيتك ؟

فتصير مثل الشمس تظهر في المشرق ..

ثم ترحل للمغرب ..

شأنها رجب الشمال أو الجنوب .

القـ _____ لام: حرّيتي وقفّ على نهى الخليفة سيدي !!

غـ _____ يلان: هل تبتغيها مثلاً ؟ !!

القـ _____ لام: إن قال لي إنْ هَبْ فسوف يكون أمراً ..

والأوامر حظُّنا نحن العبيد .

عمـ _____ ر: إنْ هَبْ فأنت الآن حرٌّ دون أمرٍ أو قيودٍ .

(يقف الغلام ثابتاً وكأنه لم يسمع شيئاً)

رجاء بن حيوة: أعطاك سيدك الحياة .. فكيف تسكن دونها ؟

غـ _____ يلان: لأى بيتٍ سوف يذهب كى يقيم ؟ !!

وأى سعى يَرْتجى منه الحوائج ..

كى يروح وكى يهيم ؟ !!

عمـ _____ ر: (لرجاء)

فنبتغى أقواتنا من جهدنا ..

عَمْرُو بْنُ حِيَوَةَ: أَكْتُبْ لَهُ .. أَكْتُبْ لَهُ ..

بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فِي جَهْلٍ مِثْلِكَ هَادِيًا لَا جَابِيًا

(يَكْتُبُ رَجَاءٌ مَا يَلِيَانُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَشْرَعُ فِي قِرَاءَةِ رُقْعَةٍ أُخْرَى)

رَجَاءُ بْنُ حِيَوَةَ: أَمَّا كِتَابُ الْقَائِمِينَ عَلَى الْيَمِينِ ..

يَشْكُونَ ثَقُلَ ضَرْبِيَّةٍ ..

فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَخْصَبُوا أَوْ أَجْدَبُوا .. وَالْعَامُ جَدِبٌ .

عَمْرُو بْنُ حِيَوَةَ: فَلْتَلْغِ مَا فَرَضْتَ يَدُ الْأُمَرَاءِ وَالْخُلَفَاءِ قَبْلَ وَلَا يَتَى .

عَمْرُو بْنُ حِيَوَةَ: وَارْسِلْ لَهُمْ مَا يَكْفِي لَوَعَةِ جَدِبِهِمْ .

(يَكْتُبُ مَا يَلِيَانُ وَيَنْطَلِقُ وَقَعَ طُرُقَاتِ بَابَابِ فَيَقُومُ رَجَاءُ

مُسْرِعًا بِوَجْهِهِ إِلَى الْخَارِجِ مُلْتَقِنًا إِلَى عَمْرٍو)

رَجَاءُ بْنُ حِيَوَةَ: رَجُلٌ عَلَى الْأَبْوَابِ جَاءَ مِنَ السَّفَرِ .

يَرْجُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْتَمِي بِكَ يَا عُمَرُ .

عَمْرُو بْنُ حِيَوَةَ: بَلْ دَعَا بِأَمْرِ دُونَ حَدِّ أَوْ رَجَاءٍ يَا رَجَاءُ .

(يَمْدُ رَجَاءُ يَدَهُ لِلرَّجُلِ أَدْنَاهُ لَهُ بِالْخُذُولِ ، فَيَبْخُلُ الرَّجُلُ)

غِيلان: مولى لن ؟

(بلتعت الرجل مترقباً ويهمس بصوت خفيض)

الرجل: مولى عَلَى .. مولى عَلَى .

غِيلان: وأنا كذلك يا أخى .. مولى عَلَى .

قُلْهَا وَكُنْ متفاحراً

(ينظر عمر إلى غيلان مندهشاً من ربه وكأنه اكتشف غيلان)

الرجل: لكن أهل الحكم..

قد ظلموا علياً بالسباب خليفةً فخليفة ..

وتقاذفوا فيه الوشاية فى المحافل والخطب !!

عمر: (لرجاء)

أخضره ما يبتغى

وارسله فى ركبٍ إلى أرض المدينة آمناً

واجعل له عملاً بمسجدها الكبير نظير أجر ثابت ..

من ألف دينار وقمحٍ أو شاةٍ .

(يأخذ رجاء الرجل ويسيران نحو الباب فيستوقفهم غيلان)

غـ_____يلان: وامنع سباب بنى عَلَى ..

وأتنا بكل مَنْ هو يستبيح عفافهم .

نقتصُّ منه ها هنا .

(يخرجان ويلتفت عمر سائلاً غيلان)

عـ_____ر: هل جئت تعمل فى عداد بنى عَلَى ..

وتبتغى نقل الخلافة عندهم ؟!!

غـ_____يلان : الحق يبدو كعبة كالزهرة البيضاء

تقصدها الفراشات الحيارى والقلوب .

وعلى حَقٍّ ساطعٍ أهدى الضياء على الدروب .

أما الخلافة يا عُمَرُ .

هى للذى ..

يقوى على حمل الجبال الراسخات على النفوس .

والأمر شورى عندها .. والناس مرجعنا الأخير .

عـ_____ر: تقضى حياتك هكذا متأنقاً

ترتاد أهوال المخاطر والهلاك ..

تفريق من جرح لى تصحو على جرح جديد .

وبنو أمية يرقبون هتاف نفسك بالوعيد .

(ينظر عمر إلى غيلان متعجباً ومرتباً)

أوراء سعيك مطمعاً ترنو إليه .!!؟

أم تبغى غير الذى أنبات به ؟!!؟

(ينور غيلان حول عمر صامتاً إلى حين فيريد من حيرته)

غـ_____يلان: ماذا وراء سؤالك المرتاب ..

تقدفه الظنون إلى الظنون ؟!!؟

هل بت تجهل وجهتى ؟!!؟

عـ_____ر: الشك أول خطوة نحو اليقين . !!

غـ_____يلان: أتشك فى وتحتويك ظنون نفسك

بعدما أبصرت زحف مواكبي ؟

عـ_____ر: شكى حوار ..

يبغى فجر الوصول إلى قرارك والقرار

غـ_____يلان : فلتطمئن ظنون نفسك يا عمر

من العراق أو المدينة واليَمَنُ !!
ووراءهم بعض السواعد والهمم !!
عَمـــــــــــــــــيلان: هم قلةٌ مثل الغبار على مشارف دولتك .
مرضى النفوس من الأباطرة الطغاة .
وخرجهم لك فتنةً ..
بعض ابتداء بنى أمية والولاة السابقين .
(يخل رجاء بن حيوة مسرعاً)

رجاء بن حيوة : بالباب جمعٌ ثائرٌ
من آل بيتك والولاة السابقين .
وخلفهم بعض الرجال الآخرين .
عـــــــــــــــــمر: فى أى شىءٍ ثائرون ويرقبون لقاءنا ؟
رجاء بن حيوة: يرمون غيلان الحكيم على النبوة والجنون .
هم يقذفون عليه تكذيب العقائد والعيون .
ويحارصونك .. يا عمر .
فى أن صوتك يختفى فى صوته ..

(ينظر الى غيلان فيرى ابتسامة هادئة ويامر رجاء)

عملية: هات الرجال الثائرين ليدخلوا ..

صدرى لهم ملء البراح.. وكلُّ حقٍّ حُجَّةٌ

(يَلْتَفِتْ رَجَاءً إِلَى الْخَارِجِ أَنْتَاهُمْ)

رجاء بن حيوة : فلتدخلوا عند الخليفة فوق أقدام الحجج.

(يدخل خمسة أشخاص ومن خلفهم يزيد وهشام

وعمر بن الوليد فيقوم عمر صائحاً فيهم)

عَمْرُو: مَنْ جَاءَنِي يَخْشَى عَلَى الدِّينِ افْتِرَاءً أَوْ خُرُوجًا..

وَأَثَقَ فِي حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا

هشام : ما ساقفنا لنجىء خلف الناس ..

إلا خوفنا من أن تقوم على الخلافة فتنة..

فـ_____ يـلـن : ونخاف أن يجرى إليك لـهـبـها مـقـاجـاً..

يزيد بن عبد الملك: وبرغم عدلك وامتنالك للرعية والمخالم يا عُمَرُ.

جاءت لنا أنباء غيلان الخديعة والفساد .

والناس في أقصى المداخن قاعدون ..

لم يجننى أى زعم بالنبوة مثلكم !!

وهذه الأنباء لم تأت الوفود بمثلها .

(يواجه غيلان الأشخاص الخمسة مثبراً إلى ناته)

غـــــــــــــــــيلان: هذا أنا ..

أمضى رسولاً للحقوق كما زعمتم ..

شِرْعَتى شجع الجباع ..

وصحور زهر الوقت فى نفس الموالى والعبيد ..

هذا أنا ..

أمضى رسولاً للحقوق ومرسلاً ..

لكننى لا وحي لى .

صوت ثالث: هذا حديثٌ ساحرٌ ..

وانداح شكُّ الناس فيه بلا مدى !!

كذبٌ حديثاً يبتغى وجه النبوة يا أمير المؤمنين .

عمـــــــــــــــــر: بُعث الرسولُ لى نسير على هداه تيمناً ..

فلماذا لو أحدٌ تحرى هديهُ ..

أَتَعُدُّ نَفْسَكَ مِنْ دَمِ الْأَمْرَاءِ تَحْمِلُ عِزُّنَا

أَوْ مَجْدَنَا.!!!

غـ_____يلان: أَمْ تَعْتَلِي فَوْقَ النَّبَالَةِ سَاخِرًا ؟

خُذْ مَا تَشَاءُ .. وَمَا تَرَى مِنْ قَوْلِنَا ، فَأَنَا - أَنَا !!.

(يَاقْتَرِبْ عَمْرٍ مِنْ الرَّجُلِ الرَّابِعِ سَائِلًا إِلَيْهِ)

عـ_____م: مَاذَا تَرَى .. أَنْتِ الْقَرِيبُ الْمُبْتَعِدُ ؟

الرجـ_____ل: مَنْ يَعْتَلِي ظَهَرَ الْخَلَاةِ يَا عَمْرٍ ؟!!

عـ_____م: وَحْدِي تَوَلَّيْتُ الْخَلَاةَ يَا أُخِي .

الرجـ_____ل: لَكِنْ غِيلَانُ اعْتَلَى صَوْتَ الْخَلَاةِ صَوْتُهُ !!

وَنَرَاهُ يَأْمُرُكِ يُطَاعُ بِلا حِسَابٍ أَوْ مَهْلٍ.!!

رجاء بن حيوة: (لِلرَّجُلِ)

كُنْ مِثْلَهُ قَلْبًا لِإِفْتِدَاءِ لِهَامَاتِ الْحَقُوقِ ..

وَسَوْفَ تَأْمُرُكِ تُطَاعُ بِلا حِسَابٍ أَوْ مَهْلٍ .

هـ_____شام: النَّاسُ تَعْرِفُ لِلْخَلَاةِ وَاحِدًا

يَرْنُو لَهُ وَجْهَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ

فى الصباح وفى المساء !!

غـيـلان: إن الشعوب إذا ابتلت بشقاء فردٍ واحدٍ

فى حكمها رُهِنت على أهوائه ..

وربّما هو يقتضى وجه الصلاح أو الفساد .

(يشير لأحد الرجال الخمسة)

وهذه الأصوات جاءت كى تَمَجِّدَ سنة ..

حكمت بها همُّ الطغاة السابقين لحكمنا .

هشام: لحكمنا ... لحكمنا ... أهو الخليفة يا عمر؟!!

يزيد بن عبد الملك: (لعمر)

أيعود فى سبِّ الأبناء وأنت تسمع صامتاً ؟ !!

عمـر: الحقُّ يعلو صوته أصواتنا

فكيف أَدْفَعُ عن سباب الظالمين

مآذن الصوت المجلجل بالحقوق ؟!!

(مشيراً إلى غيلان)

يزيد بن عبد الملك: هذا اقتدارك واختيارك يا عُمَرُ

(يخرجون ثم يلتفت لغيلان)

أخشى عليك من الذين تزلزلوا وتزلزلت أقدامهم .

غـ_____يلان: لا تكثرث ..

فالناس جيشٌ قادمٌ يقوى على كيد الطغاة .

ويزيد جيش الناس بأساً بعد تحرير العبيد .

عـ_____ر: أخرج لتحرير العبيد وفكّهم .

بحقوقهم من بيت مال المسلمين .

غـ_____يلان: مهلاً وصبراً يا عمر .

فالناس سوف تشدّ في أعناقهم ووثاقهم .

لو أخبروا .. أنا نريد شراءهم .

رجاء بن حيوة: فلنشتريهم عن طريق رجالنا

والأغنياء الأتقياء من أصحاب فلا تيينُ أمورنا .

غـ_____يلان: وعلى مدى متفرّق من الزمان أو المكان .

عـ_____ر: فلتبدءا .. هيّا ابدءا ..

(يقترب عمر من غيلان متارفاً)

والآن حان الوقت كى ..

تروى لنا ما أنت قد أخفيتهُ ..

وجعلته الخطب الجليل ..

فقلْ لنا ماذا هو.؟؟

غـــــــــــــــــيلان: حَتَّيْبُ حين قتلته ، أمراً وطوعاً للوليد ..

خليفة الظلم المَضْمَخُ بالدماء !!

(يبدو عمر قاطعاً أنفاسه ويسقط على الأرض مغشياً عليه)

رجاء بن حيوة: قلبُ الخليفة يرتعدُ !! قلبُ الخليفة يرتعدُ !!

(لغيلان)

حتى الخليفة بعد أن جعل الممالك

فى يدك تبثُّ سهم العتاب مُمدداً ..

ويخِرُ سيفُ العدل عندك جاثياً . ؟ !!

غـــــــــــــــــيلان: الحقُّ يعلو بينا وجهاً ولا يعلو عليه خليفة أو عاملٌ.

(يقوم عمر باكياً ومعتدلاً على ركبته)

عمـــــــــــــــــر: ماذا ترى فى أمره ؟ .. ماذا ترى.؟؟

غـيـلان: هـى فـديـةٌ تُقَضَى إـلى أبـنائـها وأهـله أو فـالقـصـاصـُ .

عـمـر: إـذـهـب إـلى أبـنائـه وأرجـع بـهـم إـلى هـنا .

(يلقـ غـيـلان صـامـتاً فـيـصـيـح فـيـه عـمـر)

شَدَّ الرُّحَالَ إـلى المـديـنةِ مُـسـرعاً

(يأخذ غـيـلان بـيد رجـاء ويـخـرجـان ، ثم ندخـل فـاطـمة بـنت عـبد المـلك)

ومعـها فـاطـمة بـنت مـروان فتندـهـشان لـرؤـية عـمـر جـائئاً عـلى رـكـبـتـهـ

حـزـيناً ومـهـمـوماً)

فـاطـمة بـنت عـبـد المـلك: أـرهـقـت نـفـسـك بـالـخـلافة يا عـمـر !!

عـمـر: بـل إـنـى أـرهـقـتـها حـين اعـتـايـت سـنـامـها .

يـوماً بـدون مـشـورةٍ مـن أهـلـها .

فـاطـمة بـنت عـبـد المـلك: لـكنَّ كـل النـاس يـوماً بـايـعـوك خـليفـةً !!

عـمـر: أنا فـُرِضْتُ عـلى الخـلافةِ ..

مـثـل كـل بـنى أـمـية دـون حـقٍّ أو مـشـورةٍ .

فـاطـمة بـنت مـروان : آذـيـت أهـلـك يا عـمـر .

أفـقـرتـنا وأهـنـتـنا .. ورفـعـت أذـلال المـوالـى والعـبيـد .

والـيـوم تـحـتـقـر الخـلافة هـاتـفاً بـعـهـودـها ؟ !!

عمرو: إقضِ السلام فريضةً يا عمتي لنا أولاً..

ثم ادخلي فيما ترين من العتاب.!!

فاطمة بنت مروان: من أي صوبٍ سوف يأتي لنا السلام..

لطالما أرتقتني بشقاء رأي خلافتك.!!؟

(تشرع فاطمة بنت عبد الملك في

رتق ثوباً قديماً وهي ترد)

فاطمة بنت عبد الملك: من أي شيء خوفكم.!!؟

والناس تملؤها السكينة

والخصوم تعانقوا في بيتنا !!؟

(تواجهها عمتها مندهشة)

فاطمة بنت مروان : أقبلتي ذل العيش في ثوب الإماء !!؟

هل ترتقين ..

وبيت مال المسلمين يفيض عن حدّ العطاء !!؟

فاطمة بنت عبد الملك: لي راتبٌ يا عمتي ..

وكما شهدتني فإنّها أموال كل المسلمين .

يَتَّبِعُونَ هَوَى النُّفُوسِ
وَيَحْمِلُونَ إِلَى الْمَهَالِكِ رَايَةً مَاجُورَةً ..
وَرَدَدَتْهُمْ مِنْذَ دَقَائِقَ بِالْحَوَارِ وَيَالْحُجْجُ .
فَتَرَا جَعُوا ..
وَأُظْلِمَهَا أَكْذُوبَةً أَوْ فِتْنَةً
يَسْعَى بِهَا مَرْضَى النُّفُوسِ مِنَ الْجَبَابِرَةِ الْعُتَاهِ .
فاطمه بنت مروان: لَا تَطْمَئِنِّ إِلَى مَزِيدٍ مِنْ رِضَا .
فَجَمِيعُ أَشْرَافِ الرِّعْيَةِ نَاقِمُونَ .
عمر: وَأَنَا لَهُمْ .
والحقُّ فَوْقَ نَفُوسِنَا وَنَفُوسِهِمْ لَنْ يَسْتَكْبِرُوا .
وَاللَّهِ لَوْ تَحْتَاجُ مَظْلَمَةً تَعُودُ ..
لفصل عَضْوٍ مِنْ بَنَائِي ..
سَوْفَ أَبْذِلُ كُلَّ أَعْضَائِي لَهَا حَتَّى تَعُودَ .
فاطمه بنت مروان: غِيلَانِ يَا مَرْكِي يُطَاعُ ..
وَأَنْتِ لَيْسَ لَكَ الْقَرَارُ إِذَا قَضَى ..

فمن الخليفة يا عُمَرُ !!؟

عمر: كل الذى يبغى الحقوق خليفة.

فاطمة بنت مروان : بيت الخلافة ..

سوف يسقط من يدك .. وإننا لن ننتظر.

لنراه يرحل كالمناجى وكالمهاجرة يا عُمَرُ !!.

(تخرج غاضبة)

فاطمة بنت عبد الملك: هذا الذى ما كنت أخشى حدوثه !!.

أشفاق غيلان الغريب بفعله وبرأيه !!.

بل لبيته هذا فقط !!.

عمر:

فاطمة بنت عبد الملك: أو هل يؤاخذنا بشئٍ غيرهِ !!؟.

(يرتعد عمر بشدة حتى يسقط على

الأرض مستنقداً إلى الجناز يطهره)

عمر: حَبِيبُ حِينَ قَتَلْتُهُ !!.

حَبِيبُ حِينَ قَتَلْتُهُ !!.

(تنطلق طرقات على الباب فتعمله فاطمة حتى يستوى جالساً

وتفتح الباب فيدخل عمر بن الوليد ومعه الغلام الذي اعتقه عمر)

عمر بن الوليد: سلم الرحمن وجهك يا أمير المؤمنين .

عمر: والسلام على قلوب الراحمين .

(يرفع عمر بن الوليد يد الغلام لعمر)

عمر بن الوليد: هذا الفتى قد جاءني متارقاً ..

متوسلاً ..

يرجو الحضور إلى جلالك في وساطة صُحْبَتِي .

عمر: ماذا يريد ؟

عمر بن الوليد: يرجو الرجوع إلى عبيدك والخدم .

فاطمة بنت عبد الملك: عجباً لأمرك يا فتى !!

هل يبتغي العصفور غاراً محكماً ..

وهو الذي ملك الفضاء ؟ !!

هل تشتهي الأنفاس ضيق هوائها بعد الهناء ؟ !!

(يقترب عمر من الغلام رابئاً على كتفه في حنو)

عمر: هل جئت خوفاً من أحد ؟

الغلام: لا سيدي..

أنفقتُ ما أعطيتني
وأرى الحياةَ ثقيلةً ومليئةً بلظى الذناب.
لم يبقَ وجهٌ غيرُ وجهك أرتجيه لِعَترتي .

عم: عيشُ في جوارى ليس عبداً
إنما نجلاً وأمرَك في يدك .

الغلام: نفسي فداك وفوق نفسي ما تشاء .
عمر بن الوليد: شكراً لقلبك يا أمير المؤمنين الأتقياء .

(يخرج عمر بن الوليد ويقف الغلام عند الباب ويضل رجاء بن
حيوه فيرى الغلام ويحملق فيه مندهشاً)

عم: لا تندهش .

هو لم يجد في نفسه درعاً ..
يردُّ الذئبَ عن شاةِ البَراح .
قد جاءني وبه التوسُّلُ والرجاء .
رجاء بن حيوه: لكنَّه وجد الحماية والحياة يسكنها ويرغدها .

(يضع الأكل أمامه ويقدم له كوب من اللبن فيشرب عمر)

هذا شراك سُنَّةٌ وألِفَتْها قبل الطعام

عمر: (للغلام)

إجلس وشاركنا نعيماً

ساقه من أجلنا ربُّ العباد .

الغلام: عفواً لأمرك سيدي

أكلى هناك ..

مع الجموع العاملين لخدمتك

فلى المقام مع الموالى والعبيد

عمر: بل ها هنا ..

رجاء بن حيوه: إجلس وشاركنا الطعام وأكلنا .

(يجلس معهم ويأكلون)

عمر: غيلان أرهقه السفر

هو قد تأخر عن رجائي .. يا رجاء !!

(تنظر إليه فاطمة في شعقة وأسى)

الفلـام: فى أى درج قد مضى فأجيبى به .

عمـن: صوب المدينة والرجاء المستنعر .

(يكفهر وجه عمر وترتعد اطرافه مسكاً بطنه بناؤه من شدة الألم)

تاركاً ما بيديه مضجعاً على جنبه الأيسر فتدوى فاطمة بصرخة

عالية صائحة فى الغلام)

فاطمة بنت عبدالمـلك: هات الطبيب على عجالـة ما رأيت من الألم .

(يخرج الغلام ويعود بعد لحظات ومعه الطبيب)

ويفحص الطبيب ريق عمر والجميع فى ترقب)

الطبيبـب : هذا شراب قاتل ونأى به عن وعيه ..

وجرى يُلَوِّثُ فى دمهـا .

(رجاء مسكاً بالغلام)

رجاء بن حيـوه: كوبُ اللبن !!.

كوبُ اللبن !!.

من أين جئت به لنا ؟ !!

الفلـام: مِن عندكم .

المشهد الثاني

{ إضاءة على زحام كبير وحشود من سائر الأعمار والأحوال
حول دار عمر بن عبد العزيز، ذات الحجرات الثلاث المتواضعة -
وتبدو الأبواب مغلقة ومحكمة الرتاج، تطل جميعها على تعريشة
مفتوحة الأجناب حيث واجهه الدار، ويقف رجاء بن حيوة وإلى
جواره فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر، يتلقيان العزاء من الوفود
والناس العائدين من الجنازة، فيما تتداخل الأصوات بين الدعاء
الهامس والنحيب، ويبدو الحزن طاغياً على كل الوجوه .. }

صوت أول: نهر العراق ونظله

يكون موتك قبل أحشاد الرعية كلهم.

يا من ملأت الأرض عدلاً والقلوب سعادةً.

يجزيك عنا الله خيراً يا عمر.

يجزيك عنا الله خيراً يا عمر.

صوت ثان: مَنْ لِلْيَمِين.

بعد ارتحالك يا سماء المرتقى .!!!

هى كاليتم تركتها ..

تبكى سُمُوك فى النفوس

وتبكى طلعتك الرحيمة فى ظلام الظالمين .

صوت ثالث : طوبى لوجهك يا عُمُرُ !!!

طوبى لوجهك كلُّ آلام الجراح تقولها .

كلُّ المظالم - فى الضراعة - تستعيدُ نشيدها .

يا مَنْ زرعت نفوسنا ..

شجراً على أرض الحياة مغزداً ومرفراً .

صوت رابع : لو أن نفسى فى فداك ..

تردُّ عنك يد الموات أو الردى ..

لدفعت نفسى بالفداء لقبرها .

صوت خامس : نحن العبيد رفعتنا

وجعلتنا أسياد أنفسنا ..

نحلُّ فى اليراح كما نشاء .

مَنْ للعبيد ؟!!

مَنْ للموالى واليتامى والأرامل يا عُمَرُ.!!

(ترفع فاطمة يمينها صائحة في الناس)

فاطمة بنت عبد الملك: يا أيها الناس انتهوا عن حزنكم .

أحيوا عُمَرُ.

هو قد تدفق في دماء قلوبكم .

لا تركنوا خوفاً لحيّ يستبيح حقوقكم .

وهو الذي أوصى لكم .

رجاء بن حيوة: فامضوا قضاء وصية ، هو صاعها من أجلكم .

قال احفظوا غيلان يبقى عزكم .

غيلان سيرُ بقائكم .

ويقاء أشجار البقاء بأرضكم .

(يتخلل هشام الجموع ومن ورائه عمر بن الوليد)

حتى يصل إلى رجاء وفاطمة مواجهاً إياهما)

هشام: غيلان مَنْ هذا الذي تدعوه ؟!!

اليوم تنصيب الخلافة لليزيد أخى أنا .

ولا حديثاً غيره يجرى هنا .

رجاء بن حيوة: لكننى أوفى قضاء وصية أوصى بها يوماً عمر .

تُتلى لمن يتواكبون على رحاب جنازة .

عمر بن الوليد: اليوم للأحياء .. والأموال لا ذكرى لهم .

اليوم لا تبكوا على عهد مضى ..

لا تُذرفوا على الفساد شكاية أو دمة

غيلان أوحى بالفساد إلى عمر .

جُمِعَتْ له أموالكم وشارككم وخراجكم .

ومضى يُخزن كنزاً شيناً فشيناً خفية .

خدع العيون بزهد

وقد ادعى فى الناس عدلاً ليس له !!

(يدخل غيلان من أقصى يسار المشهد ومعه رجلان وامرأة ويقف)

غيلان خلف الجموع مصفياً لما يدور . بينما يرد رجاء بن حيوة على

عمر بن الوليد مستنكراً (

رجاء بن حيوة: عن أى كنز تعتلى ظهر الكذب ؟ !!

الناس تعرف ما رآته على عُمر!!

فهو الذى سحق الفساد ..

وعاش فى بيتٍ صغيرٍ أرضه هذا التراب ..

فكيف يحتمل الفساد على سريرة نفسه ؟!!

عمر بن الوليد: مَنْ لم يصدق أو تساوره الشكوك فيأتى لى ..

وسيبصر الزيف الذى غطى عمر .

(تبدو الدهشة على الوجوه مترقبين الأمر ، بينما يشير عمر بن الوليد

إلى غرفة مغفولة كان يختلئ فيها عمر)

الكنز حَبَّاهُ بغرفته الوضيعة هذه ..

الكنز مخبوءٌ هنا .. الكنز مخبوءٌ هنا .

(يتحرك وراءه بعض الناس فتواحهم فاطمة)

فاطمة بنت عبد الملك: كُفْ امتهانك للخليفة يا صبي الأثمين !!.

هل بعد جرمك تبتغى فيه الخديعة والكذب ؟!!

هشام : عودى عن الذل الذى هوى بك يا فاطمة .

عمر استباح حقوقنا .

عمرُ استباح بنى أُميةَ والمتاع لنفسه
الكنز يحوى حُلَيْتِكَ .
عودى لكى تبقى الإمارة طلعَتِكَ .
يا زهرة الأمراء عُرِّكَ قد أتى لك راجعاً .
فانسَى معيشتك التى فاقت مذلات العبيد أو الإماء
(يشير عمر بن الوليد إلى الغرفة محرضاً الناس)

عمر بن الوليد: الكنز مخبوء هنا

الكنز مخبوء هنا

نَهَبُ المتاع ودُرُّهُ مع خراج المسلمين ..
ترونه عما قريب فافتحوا باب الحقيقة
وافضحوا غش الخليفة والنفاق .
هى حجرة مملوءة ..
كان الخليفة كل يوم فى المسا يرتادها ..
مُحمَلاً بخراجكم وحليكم ومتاعكم .
يرتادها ثم يوثق بابها مترقباً

الكنز مخبوءٌ هنا .

الكنز مخبوءٌ هنا .

(ينخلل غيلان الجموع حتى يصل إلى فاطمة ورجاء مواجهاً الناس)

معهما وإلى جواره الرجلان والراة)

غـيـلـان: اليوم تبدأ ظلمةُ العهد الجديد ..

ويحتوى أنفاسكم ولسانكم وحراككم .

وتهيج فى أعناقكم ..

إن لم تردُّوا كيدها فى نحرها .

رجاء بن حيوة: اليوم أنيابُ الصغارِ تطاولت ..

ولسوف تنهشُ فى اللحوم إذا تماثلتم لها .

هـشـام : لن يسمعوا أقوالكم وغناءكم

الناس تسمع ما تشاء .

وهم الذين ترقَّبوا ..

يوم افتراءك بالنبوة كل أسباب الهلاك .

عمر بن الوليد: (لغيلان)

وأمضوا إلى كشف الستار عن النفاق مع الفساد .

العدل كان جداراً وهم

يختفى من خلفه ذهبُ الخراج وكل أموال العباد .

(يهم عمر بن الوليد بالباب لفتحه فيقابله رجاء بن حيوة)

رجاء بن حيوة: أكذوبةٌ تسعى بها بين الرعية

بعدما أزهقت روحَ خليفة العدل الرحيم . !!

(يتغير وجه عمر بن الوليد من الصدمة)

أطفال نور بنى أمية والسراج .

(يرفع رجاء يد الغلام وهو مقيد إلى جواره)

هذا دليل جريمتك .. هذا دليل جريمتك . !!

(للغلام)

إشْهَدْ وأَعْلِنْ للجميع

جريمة القتل الخبيء مع العَمَد .

(تبصو الدهشة على الوجوه ويقف الغلام صامتاً)

غِيــــــــــــلان: هل مات مقتولاً عُمَرُ؟ !!

رجاء بن حيوة: وابن الوليد غريمة .

فهو الذى أغرى الغلام بسُمه . !!

(تزياد الدهشة على الوجوه ويهرغيلان الغلام بعنف)

غـيـلان: ماذا فعلت بمن أطاع لك الحياة ؟

ماذا فعلت ؟ !! .. ماذا فعلت ؟ !!

هـشـام: كفوا عن الهذيان والإبحار فى جوّ الفتن . !!

أولى بنا منكم عُمر . !!

أولى بنا منكم عُمر . !!

فاطمة بنت عبد الملك: الوقت أضحى لليقين ، بلا خداع أو فتن . !!

هذا الغلام أمام عيني اعترف .

(يطلق صوت النادى من أقصى البسار فيلتفت الجميع إلى

صاحبه)

المُنـادى: اليوم تشرق شمسُ مولانا يزيد .

اليوم تنصيبُ الخلافة والسرادق والبيان .

يأيها الناس انتهوا ولتفسحوا قلب الطريق .

اليوم تشرق شمسُ مولانا يزيد..

هو الضياء هو البريق!!

(تتراحم الناس إلى مؤخرة المكان ويبدو يزيد من اليسار على رأس

حشد من المهنئين والولاة السابقين وكثير الحرس قابض على مقود

فرس وفي يديه بركة الخلافة ، يسيرا الموكب حتى يقترب من الغرفة)

يزيد بن عبد الملك: قلبي لحزنك يصحلى يا فاطمة .

لكنَّه أمر القضاء إذا أتى ..

قائله ندعوه التجلُّد والتأسي عند أحزان القضاء .

(يحتوى فاطمة مقبلاً)

عودى لقصرك زهرة مفتونة بجلالها ويعزها .

فاطمة بنت عبد الملك: هل تقتلون الناس ..

ثم تقررون بأنه وقع القضاء !!؟

يزيد بن عبد الملك : أختاه .. ماذا وراء قصدك من بلاء !!؟

هل نحن فوق الموت والبلوى حُمَاه !!؟

فاطمة بنت عبد الملك: مات الخليفة بالسوم

وموت أشجار العدالة بعده حتماً أتى !!

(يقترب هشام من يزيد مشيراً إلى غيلان)

هشام: هذا الدُّعِيُّ يسوقها نحو الظنون الكاذبات.

هو يدعى سُمًّا وأدَّى للممات.

يرمى النجيبُ ابن الوليد بِتُّهْمَةٍ مكذوبة.

(يزيد ملتفتاً إلى الناس مصطحفاً الدهشة)

يزيد بن عبد الملك: يا جرماً من قولةٍ مكذوبةٍ !!

يا جرماً من فتنةٍ !!

تهوى على بيت الخلافة كالبلاء !!

(لفاطمة)

أتصدقين هُزَاءَهُ ؟ !!

(يلتفت إلى الناس)

أتصدقون حديث سوءٍ تقشعُرُ به الجبال ؟ !!

صوت أول: يا سيدي ..

إن جاء مكذوبٌ بقولٍ فاشهدوا وتبينوا .

صوت ثـان: الأمرُ مردودٌ إلى رأى القضاء .

فاطمة بنت عبد الملك: يا أيها الناس انتهوا من خوفكم

غيلان هل أفضى بها وسمعتموه ؟ !!

غيلان هل أفضى بها وسمعتموه ؟ !!

(تدخل فاطمة حجرتها منهارة وباكبة وتغلق عليها الباب)

رجاء بن حيوة: هو لم يكن هُنا بيننا وأنا الذى ألقىتها .

غـيلان: يا أيها الأحياء ..

أنتم توءدون حياتكم فى خوفكم .

فى صمتكم أصل البلاء . !!

فى صمتكم أصل البلاء . !!

(تبدو الحسرة على الوجوه مانظرين إلى بريد فى ثوب وخوف)

يزيد بن عبد الملك: أخرس لسانك عن هدوء الحاضرين .

واترك لنا حقَّ التخاطب والبيان مع اليقين .

(يصيح الشرطى رفيق غيلان رامعاً يديه فوق الرؤوس)

الشرطى: يا سيدى ...

غيلان جاء من المدينة دونما علم بشيء !!.

والقول مردوداً إلى دعوى رجاء.

يزيد بن عبد الملك: (لرجاء)

هل قلتها ؟

(يلوح رجاء بيد الغلام)

رجاء بن حيوة : بل قالها هذا الغلام على السامع

يوم أن مرض الخليفة بالسُّموم.

يزيد بن عبد الملك: أتصدقون فتىً غريباً

ربما أشقاه مأخوذ العقاب ..

وقالها كُرمهاً على مرأى رجاء ؟ !!

(يهز الغلام بشدة)

هل ذاب سُمُّك في سلافة سيّدك ؟ !!

الغلام: يا سيدي ..

هي فتنةٌ يسعى بها كذباً رجاء .

وهو الذي أمضى العطاء بلا حدود

أو مدى حتى يثير غوايتي

أو يستدير شهادتي ..

ضد الأمير بن الوليد أميركم .

يزيد بن عبد الملك: أعطاك كم ؟ !!

(يلوح الغلام للجميع بكبس نقود كان في جيبه)

الغلام: ألف دينار وجاء بمثلها في جيبه

حتى ألين له وأشهد بالكذب .

(يهيج رجاء بالعلام صانحاً فيه)

رجاء بن حيوة: هم دريوك على ارتباك للحيل .

(ينقض هشام على رجاء ويخرج من عناءته النقود الذي أخذها من

الغلام أثناء موت عمر ملوحاً بها للناس)

هشام: الآن قد بدت الحقيقة مثل بدر ساطع .

عمر بن الوليد: والحمد لله الذي منه النجاة من المهالك والفتن .

هم يمكرون ومكرهم سيل الغناء .

(تنطلق الأصوات من الحشد المرافق ليزيد)

صوت أول: الآن قد صدقت عيونُ ابن الوليد

بأنهم نهبوا الخلافة في الخفاء .

صوت ثان: من أين جاء بألف دينارٍ رجاءٌ ؟!!

صوت ثالث: لأظنها من بيت مال المسلمين .!!

صوت رابع: هل ترك الشيطان دون محاكمة ؟!!

رجاء بن حيوة: شيطانٌ مَنْ ؟!! .. شيطانٌ مَنْ ؟!!

أنتم شياطين الحياة .. أنتم شياطين الحياة .

وأظنكم تغوون إبليسَ وليس غوئكم .!!

(متفتناً للناس صارخاً)

يا أيها الناس اشهدوا

هني بطانات الخراب .!!

يزيد بن عبد الملك: عُدْ عن سبابك للرجال وقذفهم .

ستزيد ذنباً فوق ذنبٍ يا رجاء .!!

غبيــــلان: دَعُهُ يَبِينُ للجميع فعالكم .

دَعُهُ يريقُ على الطريق دمَ النفاق .

(للغلام)

قَلْ مَا تَشَاءُ .. وَلَا تَقُلْ مَا يَبْتَغُونَ .

فَاللَّهُ يَسْمَعُ مَا تَقُولُ .

فَاللَّهُ يَسْمَعُ مَا تَقُولُ .

الغلام: قلت الذى يرضى الضمير.

وَيُريحُنِي من كل أهوال المصير.

(يتأمل رجاء وجه الغلام مرتباً)

رجاء بن حيوة: لا .. بل أرى فى وجهك الشيطان يمرح بالكذب .

يزيد بن عد الملك: لا ترم غيرك بالكذب !!

هشام: أنت الكذب !!

(يرفع كبس النقود للناس)

هذا دليل الناس فى تكذيبكم !!

رجاء بن حيوة: حقاً هو .. حقاً هو ..

هذا دليل إنا فى جُرمكم .

(يشير إلى غيلان)

كانت له أجر ابتغاء ابن الوليد ..
وعندما كان اعتراف الاعتراف أخذتها ...
ورأى الخليفة وضعها في بيت مال المسلمين .
والله يشهد صدق قولي وحده .

غـيـلان: هذا عُمَرُ !!

ثمن الخيانة وانقضاء حياته ..
أوصى به في بيت مال المسلمين .
هل بعد ذلك تقبلون عليه تبديد الخراج ؟ !!
(يواجه عمر بن الوليد غيلان)

عمر بن الوليد: أنت الذي أظهرته عند الرعية زاهداً
والآن جئت تَتِمُّ إيهام العيون أمامنا .
أو تسعى من خلف الفساد مدافعاً
أين المتاع ومالنا ؟ !!
أين الخراج خراجنا ؟ !!
(يشير إلى الغرفة)

لأظنه كنزاً كبيراً .. ها هنا .

غـيـلـان: ولم الحساب على عُمر.!!!

وتركت كل خليفة من قبله.!!!

هـشـام: لسنا هنا من أجل ترديد الحساب .

عمر الذي وطأ الخلافة ذات يوم ..

ابننا وابن الكرام .

يزيد بن عبد الملك: وإذا اختلفنا على المتاع وبيعه ..

فليس هذا حجة في أنكم أولى به .

فدافعوا عن جرمكم لا جرميه .

رجاء بن حيوة: تسعى إلى مكر جديد يا يزيد لتحتوى أصواتنا .

لكن رمل الأرض يعرف مكركم .

(يشير يريد للناس)

يزيد بن عبد الملك: ها هم جميعاً يشهدون

ويوقتون بأنكم سر البلاء على عُمر .

(يشير إلى غيلان)

هذا الذى أوحى له بيع المتاع
 وسبَّ أشراف الخلافة والولة على الملأ
 وأشاع أن له امتثالاً فى النفوس ..
 وأنت جئت الآن ..
 تُشعل فتنةً ترجو بها قلب السكينة والأمان .
 قول الرعية لا يماثل قولكم : **غـيـلـان** :
 دعهم يسوقون الحقائق للبيان .
 فالخوف من طغيانكم ثقلٌ على صحو اللسان .
 وأنا الذى بعث المتاع لأنه حق الجميع .
 أنا ما سببت ولا تكتم .
 إنى فضحت سلوكهم ومجونهم .
 وكشفت كل الناهبين حقوقنا وخراجنا .
 والناس تعرف ما أقول وترتضى أفعالنا .
 أما النفوس أنا لها .
 أحيأ على سكناها وضجيجها وغنائها ونحيبها .

هشام: هل تسمعون جنونه ..

يحيا على كل النفوس جميعها !!؟

هو يعترف.

هو يعترف.

(يلترب الشرطى من غيلان مواجهة الجميع)

الشرطى: غيلان يحيا فى النفوس جميعها ..

بنفوسنا ونفوسكم

لكنكم لا تبصرون ضياءه

عميت عيون قلوبكم !!.

عميت عيون قلوبكم !!.

(تتصايح الأصوات بنهم ودهشة ويبدو القلق على حشد يزيد

مرددين)

صوت أول: من ذلك المفتون فى دعوى الجنون ؟

صوت ثان: مولاي ..

قد خدع الجميع من الضعاف بسحره

حتى احتوى هذا الغرير وعقله !!

مَشَام: لا تقلقوا ..

(مشيراً إلى الشرطى)

هذا البلاء رفيقه

ورقيق خطوته على درب الجنون .

هو جاءنا من حيث جاء لنا اللعين .

الشـرطى: أنتم قليل تهتفون وراء أصنام النفاق .

إننى سمعتُ الناس تهتف من دقائق

بالرثاء على عُمر .

يكون نهر العدل بعد الارتواء .

يكون مَشْرِقةً بأشجار العطاء .

يزيد بن عبد الملك: وأنا لهم نهرٌ جديدٌ للرَّجاء .

وعلى وحدى كل أعباء العطاء .

(للشرطى)

أما سباب بنى أمية والولاة ..

هشام : موافقة .

(يهیی ، كبير الحرس عبادة الخلافة فيرتديها يقبل عليه افراد حشده
مهنئين ومعانقين واحداً فوحداً ثم يصيح الصوت الخامس القادم مع
غيلان من العراق)

الصوت الخامس: ها أنت فوق مدى الرؤوس خليفة .

فاصعد مكانتك العلية فى النفيس .

يزيد بن عبد الملك: اذهب وكن لنا والياً هناك فى أرض العراق .

صوت آخر: جئنا من اليمن البعيد مهنئين .

جئنا وفى أصواتنا صوت البلاد جميعها .

جئنا بتهنئة لكم ملك الزمان .

(يقاطعة غيلان)

غيلان: اذهب وكن لنا والياً هناك فى أهل اليمن .

يزيد بن عبد الملك: كف امتهانك عن رجالى وامتنل قبل الهلاك .

(لكبير الحرس)

ألقوه فى وجه الجموع مقيداً ، ورفاقه ..

حتى نحاسبهم على دعوى الخروج .

(يقيد الحرس غيلان والشرطى ورجاء)

غيدلان: هل ترهبون بغيركم نفساً تعانقها الحياة ؟!!

هذى النفوس تجمعت وتدفقت إلى هنا .

مثل الدموع بمقلتي طفل تئنم في أبيه لتوه .

جاءوا لنا ..

يرثون وجه العدل في تقوى عمر .

ووراءهم باقى الرعية فى جيوش حاشدة .

رجاء بن حيوة: من ذاق عز النفس لن يرضى الهوان .

أتلقون مبايعة ؟

يزيد بن عبد الملك: لا تفرضوا وهماً على باقى الرعية

فالجميع يبايعون من العراق إلى اليمن .

(يبدو الصوت الخامس حاملاً صحيفة في يديه)

الصوت الخامس: هذى مبايعة العراق إلى خليفتنا يزيد .

(ينامله غيلان متبسماً)

غيدلان: لو قلت أن صحيفة

فيها مبايعة الخلائق كلها ..

ما من عَجَبٍ .. ما من عَجَبٍ ..

(يشير إليه الشرطي صائحاً)

هذا الذي أغوى يزيد بن المهلب في العراق ..

الشرطي: ومضى يشاركه المجون مع الفساد ..

واليوم يرجع بالنفاق إلى النفاق ..

هشام: هل نتنظر؟؟

حتى يسبوا رجالنا ..

(لكبير الحرس)

هيا اجلدوه مع رفيقيه امام عيوننا ..

يزيد بن عبد الملك: بل فاتركوه إلى انتظار محاكمة ..

(لكبير الحرس)

هات القضاة ليشهد الحكم الجميع أمامنا ..

غيب: من أنت حتى تستعِدُّ لنا بعقد محاكمة؟؟

يزيد بن عبد الملك: أنا الخليفة والأمير على الرعية كلها ..

وأنا وليُّ الشأن يا وجه الخديعة والفساد !!

غـيـلـان: مَنْ صاح فيك مبايعاً

غير الذين تزئِنوا بدم النفاق !!؟

هـشـام: هل كنت تَعْمَى عندما هتَف الجميع مبايعين !!؟

غـيـلـان: بل كنتُ أبصرُ في المهازل زيفكم .

(يشير إلى هاتف اليمن)

رجلٌ كهذا كيف يحملُ صوته كلَّ اليمنُ !!؟

هو مَكْرُكُم وصنعتموه على الخديعة والكذب .

هولم يحيَ مع الوفودِ معزياً

هولم يكن سوى هنا .. هو ليس من أهل اليمنُ .

بالأمس كنت هناك أرعى شأنها ..

وتركتُ سائر أهلها يتعانقون ويشكرون لسعيها .

هو كاذبٌ ومُنافقٌ وأراه يكره عدلنا .

(يلجأ الرجل إلى يريد غاصباً)

هاتف اليمن: سَتَبَى عليك تردُّه يا سيدي ..

فلقد أهنت ولن أجادله ونحن بحضرتك .

(يهيج يزيد في كبير الحرس صائحا)

يزيد بن عبد الملك : أين القضاة ألم اقل مات القضاة .!!؟

كبير الحرس : عفواً لأمرك سيدي ..

هم قاعدون على المقابر يقرأون على عمر .

(مشيراً إلى رجاء)

وكبيرهم أنت المُقَيَّد ساعديه .. وها هو .

(يتقدم إلى يزيد شيخ طاعن في السن ومعه رفيقان)

الشيخ : أنسيت وعدك يا يزيد بأن تؤلِّفني لإمرك قاضياً .!!؟

(يرفع يزيد يد الشيخ)

يزيد بن عبد الملك : شيخ البلاد أخذته رمز القضاة وها هو .

(يرفع الشيخ يدي رفيقيه)

الشيخ : ونحن نحكم بالكتاب ونقتضى فيما ترى .

فيلان : قاضي القضاة هورجاء .!!

يزيد بن عبد الملك : نحن الولاة على شئون المسلمين ..

لنا شئون الاختيار وليس لك!!

(ياخذ يزيد الشيخ من بده مثيراً إلى الشرطى)

هذا الغرير يسبُّ أشراف الرجال مقبَّحاً

ويهيئُ فى وجه المبايع بالنفاق والكذب .

الشيخ : هو خارج .

وسمعتُ ما قذف اللسان ..

على كرام الحاضرين على الملأ .

والسجن تهذيبٌ وتقويمٌ لَهُ

ولن يسبُّ ضيوف مولانا يزيد أمامه .

يزيد بن عبد الملك : (اكبر الحرس)

خَذُوهُ فى جوف السجون

مقيداً والذنب طول لسانه .

(يسوقه شرطى بسلسله ومن وراءه احر يدفعه ببخرجان به)

غيبـلان: أهدرت كلَّ شهادةٍ وأثمت يا شيخ القضاة .

وغرقت فى أهواءِ نفسك كالحالب بالمياه .

أرضيت بالأحكام نفساً غاشمةً .
دون اطلاق أو تحرراً بالتماس البيئة .

الشـيخ : (لفيلان)

أولم يزلزل سمعك الموصود سب الحاضرين ؟ !!

غـيـلان: هولم يسب الحاضرين ..

ولم يقل غير الحقيقة فى الذى باع العراق وأهلها .
(مشيراً للصوت الخامس)

وجرى على أرض النفاق بصوتها .
فالناس من أهل العراق تضوروا جوعاً مع أسعاره .
ويلاء أصحاب المتاجر مثله .

كانوا يبيعون الجياع إلى يزيد بن المهلب ..
كى يُعَدَّ هديةً ماثومةً للآئمين الحاكمين .
وليبقى دوماً والياً يرعى الصفاقة والمجون .

الناسُ فى أرض العراق يناهضون
بنى أمية والمبايع جاءكم بالزيف ليس باليقين .

أما الذى أدخلته جوف السجون مقيداً ..

هو خيرُ نفسٍ فى نفوس الحاضرين جميعهم .

لأنه قال الحقيقة عند سلطانِ يجوز .

يزيد بن عبد الملك: يا أيها الوغد المراوغ لا تسبَّ الحاضرين .

فالناس فى كل البلاد يبايعون خلافتى .

والسيف مرفوعٌ لملك والخصوم !!

أتسب من يطوى البلاد لطاعتى ؟!!

(للناس)

هيا ارفعوا فى وجهه صوتَ المايعة العظيم .

(يرفع أفراد الحشد المصاحب له ايديهم بينما

تتناقل أيادى الآخرين فى صوت جماعى)

صوت جماعى: مبايعون .. مبايعون .. مبايعون .

غيبـالان: لا يصنع الطغيان غير يذُ المخافةِ والوعيدِ .

الخوف يصنع طاغية .

الخوف يصنع طاغية .

(يدور رجاء بعينه على الوجوه مستنكراً ما رأى)

رجاء بن حيوة: أنتم بذلك تغلقون على نفوسكم الرحبة قبرها .
وُتَحْصَبُونَ القهر في الأرحام وزراً للنفوس القادمة .

غيلان: الصمت شيطان النفوس !!

الصمت شيطان النفوس !!

(يقترب يزيد من رجاء محاولاً إقناعه)

يزيد بن عبد الملك: أنت المعلم يا رجاء ... وشيخنا
وصديق قصر بني أمية والملوك السابقين .
وأنا على عهدى لهم .

في أن أصون الأصدقاء الأقربين .

(يقترب هشام هامساً له هو الآخر)

هشام: كيف امتثلت لرأيه وهو الذي قلب النظام . !!؟

هو حرّض الإنسان بالإثم العظيم !!؟

عمر بن الوليد: جعل الإمارة في النفوس .

وقال إن لكل إنسان أميراً في سريرة نفسه . !!

الصوت الخامس: وهو الذى طاف البلاد مبلّغاً بأنّه ربُّ النفوس !!

غيدلان: أستغفر الله العظيم .. أستغفر الله العظيم .

الصوت الخامس: الآن يرجع تائباً .

قد قالها .. وسمعتها بلسانه ..

تهوى على أرض العراق كسهم شيطانٍ رجيمٍ .

الشيخ: وسمعته فى السوق ينشدها على مرأى الجميع .

أحد الأصوات: وسمعتها أيضاً أنا بلسانه ..

تجرى على أرجاء مصر لكى تلوّث نيلها .

صوت ثان: حتى المدينة والعراق تزلزلا لسماعها .

صوت ثالث: خدع العبيد فردّوا من خلفه ..

أنت المنزّل للحقوق وأنت حاميتها الوحيد .

هشام: ورمى السباب على الخلافة دائماً ..

وعلى الملوك السابقين الراحلين .

ودعى الجميع برفضها لبني أمية رمز كل الخالدين .

رجاء بن حيوة: الآن يعلو صوتكم !!

وتواجهون الناس فى شتى الحُجَج !!

فلماذا لم تاتوا على مرأى عُمَرُ ؟!!

هاتف اليمن : جننا ولم يسمع لنا .

(يحملق فيه رجاء وكأنه يتذكره)

رجاء بن حيوة : هل تقصد الوفد المنافق عندما جئتم به ؟!!

(يرمق بريد رجاء غاضباً)

يزيد بن عبد الملك : أعطيك تحذيراً أخيراً يا أبى لا تخدع فى قوله

فالناس أجمعها تؤثّق بالإدانة كفره !!

غيلان : أعددت السنة وهيات النشيد !!

والكفر ذنبٌ أنتم يردد مؤثوقاً لصدر القاذفين .

(مشيراً الى رجاء)

هل تحتوى رجلاً يرانى ثائراً .

أنداحُ مثل الانفجار على سريرة نفسه ؟

هشام : سيعود للقول الجنون !!

(يقترب عمر بن الوليد ضاحكاً وساخراً من غيلان)

عمر بن الوليد: ولماذا لم تسكن بنفسى مثله !!؟

غيلان: هذا لأنك قتلتى ..

فى عمق نفسك مثل جل الحاضرين !!

الشيخ: (ساخرأ) حتى أنا ؟

غيلان: وجميع من يطوى اللسان مخافة ..

قبل الذين تسابقوا يبعثون منزلة لدى فوضى يزيد !!

الشيخ: تَبَّتْ الجنون .

تَبَّتْ الجنون .

أحد القضاة: (لغيلان)

أنا سألت عن انتسابك بين أهلك فى العراق ..

ورددنى ثقل السؤال فمن تكون !!؟

الصوت الخامس: غيلان مجهول النسب ..

ليس له فى أرضنا أهل وأى قبيلة ..

فلقد صحونا ذات يوم

فى العراق على فجأة صوته !!

يدعوا الرعية للخروج عن النظام .
 بعض الخوارج يدَّعون بأنه روح الإمام .
 والبعض مخدوعٌ ويحسبه أباه .
 وأنا أراه نبات شيطانٍ ترعرع في هواه .
 هو هكذا .. قدفته ربحُ الوهم في هذى الحياة !!
 غيــــــــــــــــلان: هل كان مخدوعاً عُمَرُ ؟ !!
 يزيد بن عبد الملك: أنت الذى أَرَقَّتَهُ وَذَلَّلَتْهُ وَقَلَبَتْهُ ..
 حتى يُطَاطِئَ للرعيةِ جبهةً
 نامت على رغد الحرير مع الهناء .
 غيــــــــــــــــلان: هو خَيْرُ مَنْ أَسْكَنْتَ فِيهِ .. وخيركم .
 الشــــــــــــــــيخ: هل أنت روحٌ تَقْتَفِى أثَرَ الغرور ..
 وتزدهى لِتَحِلَّ فى أجسادنا ؟ !!
 هــــــــــــــــشام : طال الجِدالُ ولم نصِلْ .. !!
 هيَّا انتهوا .. هيَّا انتهوا ..
 حتى تُبَدِّلَ وجهنا صوب الرعية والولاء .

يزيد بن عبد الملك: فلننتظر.. فلننتظر.

(يقترب يزيد من غيلان والجميع في ترقب)

لو عُذتَ عن قول الغواية والجنون ..

فسوف أغفر زلتك .

وساكتفى بحدود سعيك في دمشق .

ولكى نتابع حسن سيرك إن أردت .

غيلان: إن عُدت عن أمر الغواية والخروج

كما تريد فسوف تنحلفي الحياة .

(يتسم الشيخ في وجه غيلان ساخراً)

الشيخ: هو لم يزل يرتاد هامات الجنون لمُنتهاه !!

(يبعد هشام الشيخ عنه)

هشام: دَعُهُ يَرُدُّدْ إِنَّا نخشى على ضوء الحياة .

(يطوق يزيد كتفه ماكراً)

يزيد بن عبد الملك: فكَرْ قليلاً قبل أن يقع القضاء .

غيلان: فيم أفكر..؟؟

إننى لا أخشى أهوال الوعيد.

قيدى هو قيد النفوس !!.

قتلى هو قتل النفوس !!.

(يدعه يزيد غاضاً)

يزيد بن عبد الملك: لا وقت عندى للجنون.

لا وقت عندى للجنون.

(للقضاة)

هيا اصدروا حكماً عليه ..

مقدراً ومشروعاً لجريمة الكفر الأثيم .

(يرفع القضاة الثلاثة أيديهم متشابكة حاملين

المصحف ومرددين فى صوت واحد)

القضاة: الموت للمُرْتَدَّ عن دين الرسول .

والشفق للمُرْتَدَّ عن دين الحياة .

يزيد بن عبد الملك : (لكبير الحرس)

هيا اسنقوه .

وليشهد الحكم الجميع .

(يوثق كبير الحرس حبلاً غليظاً على هيئة مشنقة في أعلى بحلة مرتفعة أمام دار عمرويندلى الجبل على ارتفاع يفوق طول غيلان عن الأرض ويحمل كبير الحرس غيلان على كرسى تحت الجبل وترقب الجميع صامتين ،وينطلق صوت الشرطى قادماً من يسار المسرح قابضاً على يزيد بن المهلب مقبداً ومن خلفه شرطى آخر يدفعه للامام)

الشرطى الأول: هذا السجين يحاول الهرب انطلاقاً في الخفاء .

ليفراً يا مولاي من قيد السجون .

الشرطى الثاني: عدنا به بعد الفرار .. عدنا به بعد الفرار .

يزيد بن عبد الملك: (للنس)

هذا يزيد بن المهلب يقتفى أثر الفرار من العقاب .

وهو الذى أدمى بنى الحجاج من سوء العذاب .

وأذاقهم نار التشرد والهلاك .

ورمى أخى بفعاله ..

(يقاطعه الشيخ)

الشـيـخ: هو يستحق السجن عن أفعاله .

يزيد بن عبد الملك : (لكبر الحرس)

ألقوه فى جوف السجون ..

وأطعموه من النجاسة والهوان .

(يسوقه الشرطيان إلى سجنه مقبلاً وهو يلتفت بوجهه إلى غيلان

فى مشهدة مثاقلاً فى خطوته)

يزيد بن المهلب: غيلان حق .. غيلان حق .. غيلان حق .

(يجرح ويدو القلق والتهاوس فى الحاضرين لسماعهم قوله)

غـيـلان: هذا الذى يوماً تأرق مثلكم فى منطقى ..

وقضى على بكل أهوال العذاب وبالسجون .

الآن ينطق بالحقيقة بعدما أشرقت فى أعماقه .

يزيد بن عبد الملك: (لكبر الحرس)

هيا انتهوا ..

لا وقت عندى للجدال .

(يقرب الشيخ من غيلان ناصحاً)

الشـيـخ: عُدْ واستتب .

ولسوف أشفع عن فيالك عند مولانا يزيد .

غـيـلان: (للشيخ)

عُدْ أنت عن أهواء نفسك واستتب من جُرمها .

هشام: هو يستبيح على المدى أقوالنا.

وَيَعُودُ فِي قَذْفِ السَّبَابِ وَسُوءِهِ .

هيا انتھوا .. هيا انتھوا ..

غِيَالان : لَنْ تَنْتَهُوا مِنْ مَقْتَلِي

فأنا إذا أعدمتني في غور نفسك

سوف أظهرُ في بنيك مجدداً

ولسوف أسكنُ في غد الأرحام أدعو للحقوق.

لَنْ تَنْتَهُوا مِنْ حُكْمِكُمْ فَأَنَا الضَّمِيرُ الْآدَمِيُّ ..

تَجَسَّدِي شَوْقاً إِلَى رُؤْيَا عُمَرَ.

هذا الذي وطأ الخلافة رافضاً..

متناقلًا .. خوفاً لأهوال الحساب.

أحيا النفوس من المذلة والمظالم ردها.

بِإِذْنِ الْمَلِكِ الْمُسْلِمِ

عتق الغلام فسَمَّه طوعاً لكيد الحاقدين.

ويعفى وأصفح وارتضى ثمن الخيانة

أن يكون لبیت مال المسلمین.

هَذَا عُمْرُ ۱۱

أنا الذي أوحيت له.

كان الوليُّ على المدينة ..

يوم أن أوت الخلافة للوليد المفترى رمز الفساد .
وذات يوم غابر أردى حَبِيبَ وسنقه .
طوعاً بأمر للوليد بغَيِّكُمْ .
هذا عُمَرُ !!

و أخذته بالذنب قبل وفاته
فرأى القصاص أو الفداء لأهله .
(يرفع كلتا يديه المقيدتين مشيراً إلى الرحلين والمرأة)
قولا لهم من أمرنا صدقاً على أقوالنا
ولتشهدوا أهل الخبيبر بما جرى .
(يصيح الرحلان والمرأة فى صيت واحد)

صوت ثلاثى: وعفونا عن ذنب الخليفة
والقصاص وسَفَكِهِ لدماننا .

عبدالان: هذا عُمَرُ !!
وأنا الضمير الأدمى

يفتشوا عن كنزهِ بنفوسكم .
يزيد بن عبد الملك: لا وقت عندى للحيل .
لا وقت عندى للجدال .
(لكبير الحرس)

اقضِ الذى حكمتَ به ذمُّ القضاة .

(يدخل كبير الحرس رأس غيلان في الحبل بينما تتصايح الأصوات
والتهامس ويسيطر القلق والترقب على الوجوه والجميع ينظرون إلى
غيلان مترقبين هول اللحظة وعندما يدق الحارس صوت البدء إبدأً
بالفعل تغيم السماء وتنكسف الشمس ضاماً وتصوح الرياح والأثرية
وتتراحم الغيوم حتى تقترب وتظلل الرؤوس وتغشى الأبصار ، ثم تطلع
الشمس فتتصايح الأصوات ، عندما لم يجدوا غيلان الذي تلاشى من
المشهد ، بينما بقي الحبل متدلياً وفارغاً ، ويقطع هذا التصايح وهذه
الدهشة صوت غلام يأتي مهرولاً من اليسار وهو يصيح .)

الغلام: يا سيدي .. غوثاً لنا ..

يا سيدي .. غوثاً لنا ..

حلّ الفساد بارضنا .. ويثورة تجتاحنا .

تجرى بأقصى صعيد مصر بلادنا .

فيها سباب للخليفة والولاة وللقضاة بكل

أهوال اللسان.

ويقودها شيخ عجوز ثائر وخارج ، وإنه يُدعى

غيلان !!!

(إسلام)

... تمت جمر الله وتوفيقه ...